

المدخل إلى الثقافة الإسلامية

إعداد: د. مرزوق سليم اليوبي
الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مستخلص البحث:

موضوع البحث: يتناول البحث موضوع الثقافة الإسلامية، من حيث التعريف، والنشأة، والخصائص، والمعوقات التي تعيق انتشارها، ودور الثقافة في مواجهتها.
هدف البحث: يهدف البحث إلى تحديد مفهوم الثقافة، وموضوعاتها، ونشأتها، وخصائصها، ومعوقات وتحديات نشرها قديماً وحديثاً، ودور الثقافة في مواجهة تلك التحديات.

منهج البحث: سلكت في هذا البحث كل من المنهج الاستقرائي، والاستنباطي، والوصفي.

أهم نتائج البحث: وخلصت إلى عدة نتائج أهمها: أن علم الثقافة هو العلم الذي يقدم الصورة المتكاملة عن الإسلام في معالمه الأساسية، وخطوطه الكبرى، محافظاً على جميع جوانبه الإيمانية، والعبادية، والأخلاقية، والتشريعية في وحدة متكاملة، مراعيًا ما بينها من نسب، مواجهًا به المذاهب البشرية والملل الأخرى.

تواجه الثقافة الإسلامية في طريق انتشارها معوقات وتحديات قديمة وحديثة، تتمثل في دور اليهود عبر التاريخ، وعقبات المشركين، وخطر الصهيونية العالمية، وما تكنه للثقافة الإسلامية من عدا، وما تجنده لصالحها من وسائل، لخدمة أغراضها لمعاداة الإسلام وأهله.

وتجلى دور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات التي تعيق انتشارها في تنمية مهارات الدعاة الذين يقومون بنشرها؛ ليلغوها للناس صافية، مبينين لهم الحقائق، وكاشفين للشبه المثارة حول الثقافة الإسلامية خاصة، وحول الإسلام عامة، كما يتجلى دورها في تحصينها للمجتمع المسلم ضد التأثير البيئية الاجتماعية الدخيلة، وتكوينها للشخصية الواعية بدين الله، والقادرة على مواجهة شبهات أعداء الإسلام، وبيان التحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين، وخطرها الديني، والثقافي، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، على الحياة الإسلامية، وترسيخها مبادئ الإسلام السنية، ومثله العلية، وقيمه الروحية.

الكلمات المفتاحية: الثقافة - الإسلام - المدخل، الدعوة.

Abstracted

Research topic: The research deals with the topic of Islamic culture, in terms of definition, formation, milestones, and the obstacles that hinder its spread, and the role of culture in facing it.

The aim of the research: The research is to define the concept of culture, its topics, its origin, its characteristics, the obstacles and challenges of its old and recent dissemination, and the role of culture in facing these challenges.

Research methodology: I followed in this research all of the inductive, deductive, and descriptive approach.

The most important results of the research: I concluded with several results, the most important of which are: - That the science of culture is the science that presents the integrated image of Islam in its basic features and main lines, while preserving all of its religion, worship, moral and legislative aspects in an integrated unity, taking into account the proportions between them. Against it, human doctrines and other boredom.

Islamic culture faces, in the way of its spread, old and modern obstacles and challenges, represented in the role of the Jews throughout history, the obstacles of the polytheists, the danger of global Zionism, and the hostility it bears towards Islamic culture, which means that it is recruiting in its favor to serve its purposes against Islam and its people.

The role of Islamic culture was demonstrated in facing the challenges that hinder its spread: in developing the skills of the preachers who spread it; To inform the people in a clear way, showing them the facts, revealing the quasi-issues raised about Islamic culture in particular, and about Islam in general, and its role is evident in its immunization of the Muslim community against the influence of the extraneous social environment, and its formation of the personality aware of the religion of God, able to confront the suspicions of the enemies of Islam, and explain the challenges facing Islam and Muslims, and its religious, cultural, political, economic, and social threat to Islamic life, and its consolidation of the principles of Sunni Islam, its ideals, and its spiritual values.

Key words: Culture - Islam - Introduction, Da`wah.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالثقافة الإسلامية منهلاً عذب، لا ينضب معينها، ولا يغور مأوها، فهي مصدر إشعاع، ومنار هدى ما تعاقب الليل والنهار، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ومهما تكالبت عليها المحن، وجدد فضلها الجاحدون؛ فإنها ستظل نبراساً وهاجاً يضيء الطريق لمن أراد الهدى.

وقد شهد العالم اليوم تغيرات واسعة، حيث أسهمت المعرفة إلى حد كبير في تغيير الأنماط الثقافية الإسلامية السائدة في كافة المجتمعات، وكان لتطور وسائل الإعلام والاتصال بين مجتمعات اليوم الأمر المهم في التغيرات الثقافية الحالية،

وقد أثرت التغيرات التكنولوجية على أنماط التفكير، وأصبح الإنسان مهتمًا بالنمط الثقافي الجديد، وقد انعكست هذه التغيرات على حياة المسلم وسلوكه، وطغت المادة على معايير الروح والأخلاق، فأصبح الفساد الأخلاقي والثقافي والاجتماعي منتشرًا في المجتمع الإسلامي.

لذا فإن الثقافة الإسلامية لها دور عظيم في تحديد معالم الشخصية الثقافية لدى الفرد والمجتمع، تلك الشخصية التي تتسم بسمات القوة والهيبة والرفعة والالتزان، وتؤهل المسلم لأن يقوم بدوره في تشييد بناء الحضارة الإنسانية، وتُعينه على الإسهام في النهضة العلمية؛ حتى يكون في مقام السيادة والإمامة والقيادة. والثقافة الإسلامية كفيلة بهذا الدور الفعال - بإذن الله؛ لما لها من جذور وأصول ثابتة، وضوابط تحدد مسار هذه الأصول على أسس منهجية سليمة، لا شأن لها بالهوى الذاتي ولا بالنزعة العشوائية، فهي ليست كغيرها من الثقافات المختلفة المستمدة من الفكر البشري.

فبهذه الأصول التي تتميز بها ثقافتنا الإسلامية، يأخذ المسلم حصانة ذاتية في داخله، تجعله لا يذوب أو يتأثر بالثقافات الأخرى، بل يفتح على هذه الثقافات، فيأخذ منها ويدع ما لا يتلاءم مع بيئته وثقافته ودينه.

من أجل كل ذلك كان هذا العنوان: (المدخل إلى الثقافة الإسلامية)، والذي أرجو من الله -تعالى- أن يكون لبنة في بناء الثقافة الإسلامية الشامخ.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- ١- أن الثقافة الإسلامية أصبحت ضرورة لحاجة البشرية الملحة، ليستقيم فكرها، ويعتدل سيرها.
- ٢- أن وعي الأمة وتقدمها الإنساني متوقف على ثقافتها.

- ٣- أن نشر الثقافة الإسلامية اليوم هو محاولة لرد الاعتبار لقيم دين الإسلام، التي يحاول بعض المغرضين بث الشبه والشكوك في صلاحيتها للعصر بقصد توهين شأنها في نفوس المسلمين.
- ٤- أن هناك حركة تغيير ثقافي مضاد لثقافتنا الإسلامية، تريد أن تحل محلها، ولعل هذا كان من أهم الأسباب الداعية لأهمية هذا البحث.
- ٥- قلة المعروض من المصنفات المتعلقة بالثقافة الإسلامية دفعني لأن أدلي بدلوي في هذا المجال، حتى لا ينسى الناس وخاصة طلاب العلم، أن للإسلام ثقافة ينبغي معرفتها والاهتمام بها والكتابة فيها.

منهج البحث:

ستكون المناهج المتبعة في كتابة هذا البحث ما يلي:

- ١- المنهج الاستقرائي: وهو البحث في الجزئيات ليصل منها إلى قوانين عامة^(١).
- ٢- المنهج الاستنباطي: وفيه يربط العقل بين المقدمات والنتائج على أساس المنطق والتأمل الذهني^(٢).
- ٣- المنهج الوصفي: وهو القائم على جمع المعلومات حول قضية معينة، لتفسيرها، وتحليلها، والوقوف على جوانبها المختلفة؛ من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما يتسم مع المعطيات الفعلية للظاهرة^(٣).
- كما سأتبع أيضًا ما يلي:

(١) محمد زيان عمر، "البحث العلمي مناهجه وتقنياته". (ط١، الرياض: مطبعة خالد الطر ابيشي، ١٣٩٤هـ). ٤٩.

(٢) المرجع السابق، (ص٤٩).

(٣) رجاء وحيد دويدي، "البحث العلمي أساسياته وممارسته العملية". (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ)، ١٨٣.

أ: جمع شتات النصوص، والربط بينها، وترتيبها، وتنسيقها، مع التركيز على موضوع البحث وتجنب الاستطراد.

ب: شرح ما يحتاج إلى شرح أو بيان، بالقدر الذي يحتاجه البحث.

ج: الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة، مع عزو الآيات إلى السور وترقيم آياتها، وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصيلة.

الدراسات السابقة:

علم الثقافة فن واسع، وموضوعاته متنوعة ومتجددة، والحاجة في الكتابة فيه ملحة، وقد تناول عدد من الباحثين الكتابة في عدة مواضيع من موضوعات الثقافة، خاصة ما يتعلق بالمدخل والمبادئ، إلا أنني لم أقف على بحث تناول دور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات، والذي سيكون التركيز عليه في هذا البحث.

تقسيم البحث:

ينقسم البحث إلى ما يلي:

المقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع، والمنهج المتبع فيه، وخطته.

تمهيد: حول الثقافة الإسلامية، ويشتمل على ما يلي:

أولاً: تعريف الثقافة وصلتها بالمصطلحات المقاربة لها.

ثانياً: نشأة الثقافة الإسلامية.

ثالثاً: منهج الثقافة الإسلامية.

رابعاً: أهداف الثقافة الإسلامية.

خامساً: موضوعات علم الثقافة.

المبحث الأول: ركائز الثقافة الإسلامية وأهم خصائصها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ركائز الثقافة الإسلامية.. وفيه العناصر الآتية:

أولاً: بناء أحكامها على الحقائق اليقينية والأحكام العقلية المفيدة للعلم القطعي.

ثانياً: جميع تعاليمها المقطوع بصحتها، معصومة المصدر.

ثالثاً: مطابقة تعاليمها وأحكامها لقوانين العقول المحايدة.

رابعاً: اهتمام الثقافة الإسلامية بمعالجة القرآن، لتحرير الوجدان من الخضوع للقيم المادية.

خامساً: ارتكاز الثقافة الإسلامية على رصيد الفطرة.

المطلب الثاني: خصائص الثقافة الإسلامية، وفيه العناصر الآتية:

الخصيصة الأولى: الربانية.

الخصيصة الثانية: الإنسانية.

الخصيصة الثالثة: الخُلقية.

الخصيصة الرابعة: الوسطية والتوازن.

الخصيصة الخامسة: التنوع.

المبحث الثاني: معوقات وتحديات نشر الثقافة الإسلامية قديماً وحديثاً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعوقات الداخلية لنشر الثقافة الإسلامية.

المطلب الثاني: المعوقات الخارجية لنشر الثقافة الإسلامية، وفيه العناصر

التالية:

أ: معوقات خارجية قديمة:

أولاً: تحديات اليهود.

ثانياً: تحديات المشركين.

ب: معوقات خارجية حديثة:

أولاً: التغريب.

ثانياً: تحديات الحركة الصهيونية العالمية في مواجهة الثقافة الإسلامية.

المبحث الثالث: دور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات والمعوقات.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولاً: تعريف الثقافة:

أ: المدلول اللغوي لكلمة (الثقافة):

الثقافة كلفظ مفرد يراد بها في الاستعمال: الأخذ من كل علم بطرف، ولا يراد بها التعمق في دراسة علم من العلوم؛ ولذلك يقولون: "تعلم شيئاً عن كل شيء لتكون مثقفاً، وتعلم كل شيء عن شيء لتكون عالماً" (١).

وإذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية فإننا نجد بين معنى الثقافة هذا والمعنى اللغوي صلة ونسباً، فالإنسان لا يكون واسع الاطلاع، ملماً بمختلف العلوم إلا إذا كان حاذقاً جيد الفهم، والحذق وجوده الفهم هما المحور الذي تدور عليه مادة: "ثقف" في لغة العرب، فهم يقولون: "ثقف الشيء ثقفاً: حذقه، ورجل ثقف - وثقَّف: حاذق فهم، ويقولون: رجل ثقف لقف، إذا كان ضابطاً لما يحويه، قائماً به.

ويقولون: هو غلام ثقف. أي: ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، وجاء في قول أم حكيم بنت عبد المطلب: "إِنِّي حَصَانٌ فَمَا أَكَلْتُ وَثَقَّافٌ فَمَا أُعَلِّمُ.." (٢).

وتقول العرب: ثقفه: أدركه ببصره، لحذق في النظر، ثم أطلق على مجرد الإدراك، وتحصيل الشخص للعلوم المختلفة يدخل في هذا الباب؛ لأنه إدراك لتلك العلوم.

فمن خلال ما سبق نستنتج أن مادة (ثقف) تدور حول الحذق، والفطنة، والذكاء، والخفة، وإدراك الشيء، وأخذه، والظفر به، والتمكن منه، وبذلك تستخدم في المعنويات والحسيات، فالمعنويات كنتثيف العقل، والحسيات كنتثيف الرماح،

(١) د، عبد الغني النوري ورفيقه، "نحو فلسفية عربية". (ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٩م)، ٥٤.

(٢) ابن منظور، "لسان العرب"، ١: ٣٦٤؛ والبستاني، "محيط المحيط"، ١: ١٩١.

أي: تسويتها وتقويم اعوجاجها، ثم استعمل لفظ الثقافة للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات.

ب: تعريف الثقافة عند إضافتها للأمة:

مما سبق وضح لنا المراد بكلمة "ثقافة" عند إطلاقها، أما إذا أضيفت إلى الأمة فالمراد بها: تراث تلك الأمة الحضاري والفكري، في جميع جوانبه النظرية والعملية الذي تمتاز به الأمة، وهذا التراث الذي يشكل ثقافة الأمة متداخل مترابط، يشكل إطاراً ومحيطاً يحكم الأفراد والأسر والمجتمع في كل أمة.

وثقافة الأمة في جوانبها المختلفة تشكل أسلوبها في الحياة، فعقيدة الأمة وتاريخها ونظرتها إلى الحياة، والأفكار والنظريات التي تدور في عقول أبنائها ومفكراتها، وتدور في كتبها ودراساتها، تشترك جميعاً في تحديد الأسلوب الذي يحكم حياة الأمة، ويضبط مسارها، لذلك عرف بعض الباحثين الثقافة بقوله: "هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع من المجتمعات" (١).

ج: الثقافة اصطلاحاً:

عندما ننظر إلى ما كتبه العلماء عن تعريف الثقافة نجد أنهم اختلفوا في التعريف اختلافاً كبيراً، فمنهم من قصر تعريفها على الجانب المادي، ومنهم من قصره على الجانب المعنوي، ومنهم من عممه حتى شمل الماديات والمعنويات، ونكتفي بتعريف المجمع اللغوي الذي عرف الثقافة بقوله: "جملة العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب العلم بها والحِدْقُ فيها" (٢).

هذا عن تعريف الثقافة عامة، أما عن تعريف الثقافة الإسلامية فهي نابعة عن الوحي الإلهي الذي يتمثل في الكتاب والسنة، فالإسلام هو الضابط للثقافة

(١) د. شفيق غربال ورفاقه، "الموسوعة العربية الميسرة". القاهرة: دار الشعب، ١٩٥٩م، (د،ط)، ٣٩.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، "المعجم الوسيط". إستانبول: دار الدعوة، ١٩٩٨م، ١: ٩٨. (د، ط).

الإسلامية، انطلاقاً منه، والتزاماً به، ورجوعاً إليه، فهي مميزة عن غيرها بهذه الخصوصية، وإن اتفقت مع غيرها في عموم تفاعلات الحياة للفرد والمجتمع، كما سيأتي بيان ذلك.

د: تعريف الثقافة العامة:

عرفت بأنها: "هي مجموعة الأفكار والعادات الموروثة، التي يتكون بها مبدأ خلقي لأمة ما، ويؤمن أصحابها بصحتها، وتنشأ منا عقلية خاصة بتلك الأمة تمتاز بها عن سواها"^(١).

وتطلق الثقافة أيضاً على الجانب الروحي من الحضارة، أي: تطلق على الجانب المعنوي فقط^(٢).

ومن خلال هذين التعريفين، نرى أن الثقافة تتبع من خلال فكر أصحابها وثقافتهم المتعددة والمتباينة حسب ظروفهم وأحوالهم وبيئاتهم، وتؤثر تلك الثقافة على عقول أبنائها ومفكريها عقدياً، وفكرياً، وأخلاقياً.

هـ: الثقافة الإسلامية: وعرفت بأنها:

"هي الصورة الحية للأمة الإسلامية، فهي التي تحدد ملامح شخصيتها وقوام وجودها، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها، إنها عقيدتها التي تؤمن بها، ومبادئها التي تحرص عليها نظمها التي تعمل على التزامها، وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والانقراض، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار"^(٣).

(١) أنور الجندي، "معلمة الإسلام"، (ط٢)، القاهرة: دار الصحو، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ٣٠٨.

(٢) انظر: محمد حسين، "الإسلام والحضارة الغربية"، (ط٩)، المملكة العربية السعودية، دار الرسالة للنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ٦.

(٣) د. عمر عودة الخطيب، "لمحات في الثقافة الإسلامية"، (ط٢)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٢٨.

وقيل: إن الثقافة الإسلامية هي: "تعليم العلوم من قرآن، وحديث، وفقه، ونحو ذلك من مكارم الأخلاق التي تحلت بها الأمة، بعد تلك الحالة التي كانت عليها الأمة العربية في عهد الجاهلية، بسبب بعثة النبي ﷺ" (١).

كما عرفت بأنها: "مجموعة المعارف، والتصورات، والعلوم النظرية، التي تدور في فلك الإسلام، لتنبثق عن فكرة شاملة عن الكون، والإنسان، والحياة، والتي تؤثر على الفرد والمجتمع، فتضفي عليهما طابعًا شخصيًا معينًا" (٢).

وقيل: الثقافة الإسلامية هي: "إطار من القيم الخلقية والصفات الاجتماعية المستمدة من الدين الإسلامي، والتي يلقاها الفرد منذ ولادته وتؤثر في طباعه وشخصيته، وتؤدي إلى قوة التماسك في المجتمع، بحيث تربط سلوك الفرد بأسلوب الحياة، وتحدد أسلوب الحياة بسلوك الأفراد، ويزيد التزام الفرد بهذا الإطار بزيادة رسوخه في العلم؛ إذ يصدر سلوكه عن اقتناع وإدراك كامل، وهذا الإطار الذي يربط بين أفراد المجتمع ينتج عنه جميع العلوم والفنون والصناعات" (٣).

هذا، ومن العرض السابق لتعريفات الثقافة الإسلامية، تستنتج أن تعريفات الثقافة الإسلامية متعددة، وما ذلك إلا لكون كلمة ثقافة ذات دلالات واسعة وأبعاد كبيرة، وإن كان يجمع تلك التعريفات: أن الثقافة الإسلامية تبنى على الدين الإسلامي، فهو مصدرها والحاكم عليها.

(١) د، فاطمة محجوب، "الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية". القاهرة، دار الغد العربي، (١٩٩٣م)، (د، ط)، ٣٠٥:١١.

(٢) د. أمير عبد العزيز، "دراسات في الثقافة الإسلامية مدخل إلى الدين الإسلامي". بيروت: دار الكتاب العربي، (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩)، ٥-٦.

(٣) أنصاف أكرم مندورة، "أزمة الثقافة في المجتمع الإسلامي المعاصر ودور التربية الإسلامية في حلها". (ط١، السعودية: جامعة أم القرى، (١٤٠٦هـ)، ٥١.

و: العلاقة بين الثقافة الإسلامية والمصطلحات المقارنة لها:

هناك علاقة وطيدة بين الثقافة والعلم، وبينها وبين الحضارة، يحسن بيان تلك

الحضارة فيما يلي:

أ: العلاقة بين الثقافة والعلم:

هناك علاقة وثيقة بين العلم والثقافة؛ فالعلم جملة من المعارف المتنوعة التي يحصل عليها الإنسان، والثقافة كذلك، فبتأمل دقيق في مفهوم كل منهما، يتضح لنا أن كلاً منهما معرفة، ولكن مع ذلك فإن هناك فروقاً جوهرية في كليهما من خلال التالي:

- العلم عبارة عن مجموعة من القواعد التي تؤخذ عن طريق التجربة والملاحظة والاستنتاج، مثل العلوم التطبيقية، كالكمياء، والطبيعة، وسائر العلوم التجريبية الأخرى، أما الثقافة فهي مجموعة من المعارف تؤخذ عن طريق الأخبار والتلقي، والاستنباط، مثل التاريخ، واللغة، والفقه، والأدب، والتفسير، والفلسفة، والفنون، كالتصوير وغيرها؛ ذلك لأن التاريخ هو التصوير الواقعي للحياة، والأدب هو التصوير الشعوري لها، والفلسفة هي الفكر الأساسي الذي تبنى عليه وجهة النظر فيها، والتشريع هو المعالجات العلمية لمشكلات الحياة، والأداة التي يقوم عليها تنظيم علاقات الفرد والمجتمع.

- العلم عالمي لا وطن له ولا أمة، فلا تختص به أمة دون أخرى، بخلاف الثقافة، فهي ذاتية تختص بأمة بعينها، لا توصف بها أمة أخرى إلا إذا انسلخت من ثقافتها وأصبحت تابعة لثقافة أخرى هزمتها واستحوذت عليها، فعندئذٍ تدخل المنهزمة في ثقافة الهازمة.

- العلم يؤخذ أخذًا عمليًا، في حين أن الثقافة سلوك أكثر منها معرفة، فهي علم وعمل، وفكر وسلوك، واتجاه وعاطفة، في وقت واحد.

- العلم جزء من الثقافة؛ لأنه لا يتصف بصفة واحدة مميزة، كما هو حال الثقافة التي هي أعم وأشمل^(١).

بهذا يتبين لنا أن الثقافة ليست مرادفة للعلم في معناها، وأنه لا يجوز أن نخلط بينهما؛ لأنه يؤدي إلى تصور خاطئ يجعل الثقافة محصورة في فئة محددة من أبناء المجتمع، مع العلم بأنها تشملها كله بجميع فئاته وطوائفه، وتُعبّر عن أفكاره واتجاهاته.

ب: العلاقة بين الثقافة والحضارة:

الحضارة هي: "كل ما أبدعه العقل البشري في مجال الفكر والمعرفة، وفي جوانب الحياة المادية أيضًا"، على حين يرى آخرون أن الحضارة تختص بالتعبير عن الوسائل والاختراعات والابتكارات الصناعية والمادية وحدها^(٢).

فالثقافة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالحضارة، فالحضارة هي التطبيق المادي للتراث الثقافي، وفي الوقت نفسه هي وليدة هذا التراث في البيئة التي تقوم فيها، فهي بمثابة المرآة التي تعكس لنا مقومات ومميزات ثقافة المجتمع التي تنسب إليه، وهي تعبر عن المستوى الذي بلغه هذا المجتمع في فكره، وأخلاقه، وقيمه، وعاداته، ووسائل التقنية التي يستخدمها.

ثانيًا: نشأة الثقافة الإسلامية:

الثقافة الإسلامية موجودة لدى أبناء الأمة الإسلامية منذ وجد هذا الدين الخالد، لكنها على مر العصور والدهور أخذت مسميات مختلفة كلها تدور حول الإسلام، ثم ازدهرت هذه الثقافة عندما هاجر المسلمون إلى المدينة المنورة، وأسسوا للدولة

(١) أحمد محمد المومني، "الثقافة الإسلامية: دراسات ومفاهيم حديثة". (ط١، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ٤١-٤٢. وانظر: د. عمر سليمان الأشقر، "تحو ثقافة إسلامية أصيلة". (ط٤، الأردن: دار الفنائس، ١٤١٤هـ)، ٢٤.

(٢) عمر عودة الخطيب، "لمحات في الثقافة الإسلامية". (ط٥، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤م)، ٤٣.

الإسلامية، وحملوا على عاتقهم تبليغ الرسالة الإسلامية إلى غيرهم، فخرجوا إلى مختلف العالم يدعون الناس إلى الإسلام، فاصطدموا بحضارات مادية إغريقية ولاتينية، وجدوا فيها الكثير مما ينفعهم ويفيدهم في حياتهم، فقام العديد من المسلمين باقتباس هذه الحضارات، وأخذ النافع منها، والاستفادة منها في مجالات الحياة المختلفة، ولكن كان الوعي الإسلامي لدى أبنائه دائماً متقدماً، حاضرًا في نفس كل مسلم؛ لذا أخذوا كل نافع، وتركوا كل ضار، وأثروا، ولم يتأثروا.

وعندما ننظر إلى ثقافتنا الإسلامية عبر التاريخ لنتلمس مراحلها نجد أن تاريخ الثقافة الإسلامية مرّ على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة التكوين:

وفيها تكونت اتجاهات الثقافة الأساسية، ومدارسها المختلفة، فتكونت مذاهب العقيدة، ومذاهب الفقه، ومدارس الصوفية، ومدارس الفلسفة، ومدارس تفسير القرآن الكريم، وكانت هناك عوامل ساعدت في تكوين هذه الاتجاهات منها:

أ: الأحداث المحلية، والانقلابات الداخلية التي أدت بدورها لتأسيس مذاهب عقديّة كالإمامة، وظهور أفكار المرجئة والشيعة وغيرهم.

ب: تسرب الفكر الأجنبي والبوذي والبرهمني، والزرادشتي، والمائوي، حيث ظهرت الأفكار الفلسفية التي اهتمت بما وراء الطبيعة، كما نجد ذلك عند ابن سينا^(١).

ج: مواجهة أحداث الحياة وتطور المجتمع الإسلامي من مجتمع بسيط إلى مجتمع حضاري مركب من سياسي محلي إلى عالمي، وقد كون هذا العامل مدارس الفقه المختلفة.

(١) ابن سينا: (٤٢٨.٣٧٠ / ١٠٣٧.٩٨٠م) هو الحسين بن عبد الله، أبو علي الملك، الشيخ الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، ولد بأفشنة من أعمال بخارى، حفظ القرآن الكريم، وكان مولعا بالعلم وترك ٤٥٥ مؤلفًا. انظر: د. فاطمة محجوب، "الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية"، ٣٤: ١٥٨.

المرحلة الثانية: إعادة بناء المجتمع الإسلامي:

وهنا ضعف المجتمع، وتمزقت وحدته، فقام أهل الفكر بالدعوة إلى تماسك وترابط المجتمع مرة أخرى، وإيجاد عوامل التقريب بين أبنائه والرجوع بهم إلى الكتاب والسنة.

المرحلة الثالثة: التجديد:

والتي لم يزل الفكر الإسلامي يعيشها إلى الآن في صراع مع الاتجاهات الغربية المسمومة، والتي تقدم لنا الإسلام بصورة مشوهة، والعلماء والدعاة في هذه المرحلة يبذلون أقصى الجهد في إبراز مزايا الإسلام وخصائصه، وتقوية عقيدته وثقافته ونظاماً.

ثالثاً: منهج الثقافة الإسلامية:

من المعلوم أن لكل علم منهجاً، وإذا أردنا أن نستعرض منهج الثقافة الإسلامية فإنه يتضح من خلال عدة قواعد منهجية، منها ما يلي:

أ- الكلية: فالثقافة الإسلامية تبحث في الإسلام بصفته كلاً مترابطاً، ووحدة متكاملة، حتى تعطي الدارس لها صورة كاملة عن الإسلام، متقياً الصورة المجزأة عنه.

ب- المقارنة: فمن دعائم منهج الثقافة الإسلامية المقارنة؛ لأن هذا العصر الذي نعيشه الآن هو عصر التصارع الفكري بين المذاهب التي غزت بلاد المسلمين وبين الإسلام.

ج- التأصيل: فمع أن الثقافة الإسلامية علم مقارنة إلا أن منهج هذه المقارنة تابع لمنهج التأصيل، والذي يعني: البحث الدقيق في النظم الإسلامية، من خلال العرض على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وفهم السلف، واجتهاد العلماء المخلصين دون تأثر بأصول المبادئ الأخرى.

د- النقد: أيضًا من معالم منهج الثقافة الإسلامية النقد العلمي لأي شيء يعرض لها من مذاهب وتيارات فكرية تحارب الإسلام ونظامه (١).
فهذه القواعد الأربع بمجموعها تمثل الأساسيات المنهجية لعلم الثقافة الإسلامية، كما تميزها عن غيرها من الثقافات الأخرى من الناحية المنهجية.
رابعًا: أهداف الثقافة الإسلامية:

تسعى الثقافة الإسلامية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١- تعميق الانتماء للإسلام، وربط المسلم بالكتاب والسنة والانقياد لهما؛ لما فيهما من أصول القيم الأخلاقية والحضارية من أجل تحصينه اعتقادًا، وفكرًا، وسلوكًا من التيارات الفكرية المعارضة للإسلام.
- ٢- إبراز النظرة الشمولية للإسلام، بوصفه منهجًا شاملًا لجميع جوانب الحياة، أساسه التوحيد، والتخلص من النظرة الجزئية للإسلام التي تحصره على بعض جوانب الحياة.
- ٣- تجلية مواقف الإسلام من قضايا العصر، وخاصة في مجالات العلوم المختلفة وحركة الفكر ونظم الحياة الاجتماعية، ونقدها من المنظور الإسلامي.
- ٤- بيان تفوق الإسلام وتميزه عن المذاهب الفكرية، والأيدلوجيات في كافة شئون الحياة، وإظهار قدرته على تحصيل السعادة الإنسانية في مقابل إخفاق تلك المذاهب.
- ٥- إعطاء المسلم صورة وافية عما صنعه رسالة الإسلام العامة الشاملة في حياة الإنسانية، من خلال تحريرها من الوثنيات والخرافات، وإنقاذ البشرية من التخلف الفكري، والتفكك الاجتماعي.
- ٦- التعريف بخصائص الإسلام وعالميته.
- ٧- إظهار تفوق الإسلام كنظام شامل على جميع المذاهب والتيارات.

(١) انظر: مجموعة من المختصين في الثقافة، "الثقافة الإسلامية تخصيصًا ومادة وقسمًا علميًا". (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٧هـ)، ٢٢.

٨- إثارة العزة والكرامة في نفس المسلم؛ لأنه يمتلك الدين الأكمل، والمنهج الأفضل^(١).

خامساً: موضوعات علم الثقافة:

تتعدد الموضوعات التي تتعلق بالثقافة الإسلامية؛ نظراً لكونها ثقافة واسعة شاملة، فهي تشمل موضوعات الإسلام وموضوعات الحياة كافة؛ لأن الإسلام هو الحياة بشقيها الدنيوي والأخروي، لذا سأذكر بعض الموضوعات التي تتعلق بالثقافة الإسلامية، على النحو التالي:

١- نظم الدين الإسلامي؛ ومن أبرز هذه النظم:

أ: العقيدة من حيث (الوجود، الألوهية، الإنسان، الحياة).

ب: العبادة من حيث (مفهومها، مقامها في الدين، مجالاتها، آثارها وشرفها).

ج: النظام العلمي من حيث (مقام التعليم، حكمه، مصادره، أقسامه).

د: النظام الخُلقي من حيث (الشعور الخُلقي، معيار القيم، أصول الأخلاق).

هـ: النظام العائلي من حيث (الزوجية، الطفولة، الأبوة...).

و: النظام السياسي من حيث (الحكم والسلطة، حقوق الإنسان...).

فهذه النظم التي اشتمل عليها علم الثقافة من حيث مصادرها، أسسها،

خصائصها، أهدافها.

أما تفصيلات كل نظام ودقائقه فمن شأن المتخصصين في هذه النظم.

٢- المفاهيم المتعلقة بنظم الإسلام ومنهجه، فمن الموضوعات الهامة التي يبحث فيها علم الثقافة هذه المفاهيم المتعلقة بالنظم الإسلامية تأصيلاً لها على أساس الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة، ومن أمثلة تلك المفاهيم (الحرية، التسامح الديني، التوكل على الله -تعالى).

(١) انظر: مجموعة من المؤلفين، "المدخل إلى الثقافة الإسلامية". (ط ١، السعودية: مدار الوطن

للنشر، ١٤٣٣هـ)، ١٣-١٤.

٣- القوى المعادية للإسلام وأهله من حيث بحث الشبهات التي تُثار حول الإسلام، وكيفية الرد عليها، وكشف حقائق تلك الشبهات، ومن هذه القوى (الاستشراق، التنصير، الغزو الفكري...).

٤- المذاهب والنظريات الحديثة؛ وذلك لبيان وجهة نظر الإسلام فيها، ونقد مبادئها الفاسدة، وبيان إخفاقها في الواقع البشري، ومن هذه النظريات: (التطورية، العلمانية، الوجودية، الفرودية....).

وهذه الموضوعات الأربعة مرتبطة فيما بينها، ووجه الارتباط هو: أن تلك القوى والمذاهب تسعى إلى زحزحة الإسلام، ومناهجه عن حياة التابعين له، ووقف مده عن لم تصلهم دعوته^(١).

فتشمل الثقافة الإسلامية موضوعات الإسلام عامة، وموضوعات الحياة كافة؛ لأن الإسلام هو الحياة بشقيها الدنيوي والأخروي، فتشمل موضوعات الإسلام بكافة نظمه، كنظام العقيدة، ونظام العبادة، ونظام الدعوة والحسبة، والنظام العملي، والنظام الخلفي، والنظام الاقتصادي، والنظام السياسي، كما تتناول الثقافة الإسلامية قضايا معاصرة عدة.

(١) انظر: عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، "المدخل إلى علم الثقافة". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢، ١٩٨٩م: ٩٨.

المبحث الأول

ركائز الثقافة الإسلامية وأهم خصائصها

المطلب الأول: ركائز الثقافة الإسلامية:

تمتاز الثقافة الإسلامية من غيرها من الثقافات الأخرى بمميزات كثيرة؛ كونها تستمد أصولها من الوحي المقدس، فمادتها ومكوناتها الأساسية أصلها وحي مطهر نزل من السماء، يقول الله -تعالى: ﴿مَنْ نَفَّضْ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾﴾^(١)، وتقوم الثقافة الإسلامية على ركائز متينة، تضمن لها الصفاء والبقاء، من أهمها:

أولاً: بناء أحكامها على الحقائق اليقينية والأحكام العقلية القطعية؛ فالثقافة الإسلامية أول ما ترتكز عليه، أن أصول أحكامها المتعلقة بالعقيدة والشريعة والأخلاق يُبنى على الحقائق اليقينية والأحكام العقلية المفيدة للعلم القطعي، لا على الأوهام والخيالات والافتراضات.

فالإسلام أمر بتوحيد الله -تعالى، ونهى عن تقديس غير الله؛ لأن غير الله لا يملك للإنسان نفعاً ولا ضرراً.

لذا نجد أن الإسلام أمر بالصلاة؛ توثيقاً للعبد بربه، وأمر بالزكاة؛ عوناً للفقير، وأمر بالصوم؛ ليتذكر الغني آلام الفقير، فالحاصل أن الله -تعالى- ما أمر بشيء إلا لحكم سامية، وغايات نبيلة.

أما التعاليم غير الإسلامية التي زيفها المنتسبون إليها فإنها لا يقرها عقل سليم، ولا تثبتها فطرة سوية، ولا عقل سديد.

(١) سورة يوسف، آية: ٣.

ثانيًا: جميع تعاليمها المقطوع بصحتها؛ معصومة المصدر؛ وذلك لأن مشرّعها هو الله -تعالى، العالم بكل ما خلق، ومن خلق، قال -تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ ﴾ (١).

ثالثًا: مطابقة تعاليمها وأحكامها لقوانين العقول السليمة المحايدة؛ حيث تقرها بديهيات وضروريات العقول السليمة والفطرة السوية، والعقل السوي، فهي ثقافة واقعية تُبنى على تصورات صحيحة وواضحة، تُفسر وقائع الكون تفسيرًا واضحًا يتماشى مع الواقع، بعيدًا عن الغموض والخيال.

رابعًا: ارتكازها على رصيد الفطرة؛ فالفطرة هي النقش الإلهي بتوحيد الله -تعالى- وعبادته، والمتأمل للثقافة الإسلامية يجد أنها تُبنى على رصيد الفطرة في النفس الموحى بعبادة الله -تعالى، وإتباع أمره واجتتاب نهيه، قال الله -تعالى: ﴿ فَأَقِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (٢).

المطلب الثاني: خصائص الثقافة الإسلامية:

إذا نظرنا إلى الثقافات بحسب منابعها وما بنيت عليه أمكن تقسيمها إلى قسمين:

الأول: الثقافة الإسلامية القائمة على منهج الإسلام، فهذه ثقافة سوية صالحة.
الثاني: الثقافة المضطربة القائمة على مناهج شتى، وترجع كلها إلى قاعدة واحدة، قاعدة جعل الفكر البشري إلهًا لا يرجع إلى الله في ميزانه.

فهذه ثقافة جاهلية ضالة؛ لأن مصدرها ليس الوحي الإلهي الذي جاء به نبينا محمد ﷺ، بل مصدرها العقل البشري غير المنضبط بالوحي المنزل على محمد ﷺ، بل عن عقول متعددة، فهي قاصرة عن إدراك الصواب، والإسلام لا يصادم

(١) سورة الحجر، آية: ٩.

(٢) سورة الروم، آية: ٣٠.

العقل وإبداعه واستكشافاته المتتالية؛ لما أودع الله -تعالى- في النفس والكون من أسرار، على ألا يجاوز هذه المنطقية إلى التفسيرات الفلسفية لنتائج هذه العلوم، ولا إلى التفسيرات الفلسفية لنفس الإنسان ونشاطه وتاريخه^(١).

وفيما يلي بعض خصائص الثقافة الإسلامية:

الخصيصة الأولى: الربانية:

وهي من أهم وأعظم خصائص الثقافة الإسلامية على الإطلاق، فالثقافة الإسلامية تستمد قيمها وأسسها من كتاب الله -تعالى- الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة رسول الله ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾^(٢)، فهي ربانية المصدر إلهية المنبع، ليست كغيرها من الثقافات الأخرى التي قامت على أسس وضعية، من وضع وصنع البشر.

"وإن هذه الثقافات المرتكزة على النظريات البشرية والفلسفات المحدودة والمرتبطة بقيود الزمان والمكان والخاضعة لمؤثرات البيئات والظروف، والمتأثرة بالأزمات النفسية والهزات الاجتماعية، وما ينجم عنها من ردود الفعل التي يبعدها عن العمق والصدق والالتزان.. إن هذه الثقافات -وهذا حالها- إنما تعيش في الحقيقة خارج دائرة الوجدان الإنساني في أصالته ونقائه؛ فهي بعيدة كل البعد عن أية نزعة تحفظ للإنسان مكانته الرفيعة التي أكرمها الله بها، ولا تملك إلا أن تسوق الإنسان بنزعة القوة التي تسيطر بها عليه سيطرة تسلبه بها حرته، أو نزعة الخديعة التي تسلبه"^(٣).

(١) انظر: أ.د. عطية مصطفى، "الثقافة الإسلامية". القاهرة: دار الصواف، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.

١٤٠ بتصرف. (د، ط).

(٢) سورة البقرة، آية: ١٣٨.

(٣) عمر الخطيب، "لمحات في الثقافة الإسلامية"، ٦٤.

الخصيصة الثانية: الإنسانية:

فما دامت الثقافة الإسلامية من الله -تعالى، فهي تهتم بالإنسان، فهو مستخلف من الله -تعالى- في أرضه، ومحل نظره من بين خلقه؛ ولذا كرمه الله -تعالى- فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٧٠) (١).

فالاهتمام بشأن الإنسان وتكريمه مقدم على غيره من المخلوقات، حتى المخالف في الدين له احترام إنسانيته وإكرام بشريته حتى بعد موته، وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في ذلك، وذلك عندما "مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ نَفْسًا» (٢).

الخصيصة الثالثة: الخلقية:

جاء الإسلام بمنهج هداية ونور لتصحيح عقيدة البشر، وتهذيب نفوسهم، وتقويم أخلاقهم، وإصلاح مجتمعهم، وتنظيم علاقاتهم، وإشاعة الخير فيما بينهم، ومطاردة الشر والفساد في بيئاتهم، وقطع دابر الفرقة والتناحر بين صفوفهم، فالثقافة الإسلامية قوامها ومحورها الأساسي هو تقويم الأخلاق، فهي ثقافة تبني ولا تهدم، تعمر لا تخرب؛ لأنها جزء من الدين، والدين جاء أساساً لتهديب النفوس وتربيتها، قال الله -تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣)، وهذا النبي ﷺ يبين لنا أن الغرض من بعثته هو تنميط الأخلاق، فقال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٠.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة اليهودي، (٨٥/٢)، برقم:

(١٣١٢)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة، (٦٦١/٢)، برقم: (٩٦١).

(٣) سورة النحل، آية: ٩٠.

الأخلاق»^(١)، بل الغرض من بعثة ﷺ ودعوته هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها، بل الهدف من كل الرسالات هدف أخلاقي، والدين نفسه هو حسن الخلق.

أما بالنسبة للثقافات البشرية فإنها تفاجئنا دائماً بما يندى له الجبين وما تعف الألسنة النظيفة عن التفوه به مما يسمونه حرية، ويجنون به على العقل والفضيلة.

الخصيصة الرابعة: الوسطية:

إن الهدف الأسمى من الثقافة الإسلامية هو تقويم الأخلاق، إلا أنها لم تهمل الجوانب الأخرى، بل كانت في غاية الواقعية والاعتدال والوسطية، حيث وازنت بين مطالب الروح والجسد، وهذا ما كان معدوماً في ثقافات البشر؛ لأن الإنسان بطبعه يميل إلى تفضيل أحد الجوانب على الآخر، من أجل ذلك كانت ميزة الثقافة الإسلامية الموازنة، والوسطية، والاعتدال، من غير إفراط أو تفريط.

الخصيصة الخامسة: الشمول والتنوع:

التنوع والشمول أحد خصائص الثقافة الإسلامية ومميزاتها، قال -تعالى: ﴿مَا

فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢).

فلقد أشار القرآن الكريم إلى كل ما من شأنه أن يخدم الإنسان فرداً ومجتمعاً في العاجل والآجل، وقد بيّن ما يفيد النفس والجسد والعقل والقلب والأسرة والمجتمع، والحرب والسلام، فلم يترك شيئاً إلا وأبانه وأوضحه، وجاءت السنة مفصلةً لهذا، فالثقافة الإسلامية تتصف إذن بالتنوع؛ والتنوع يعني شمولها على جميع أنواع المعرفة؛ اللغة والأدب، والفلسفة، والعلوم الطبيعية، والفنون المختلفة؛

(١) أخرجه أحمد، مسند أبي هريرة، (٥٢١/١٤)، برقم: (٨٩٥٢)، ومالك في الموطأ، كتاب حسن

الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، (٩٠٤/٢)، والبخاري في الأدب المفرد، باب حسن الخلق،

(١٠٤)، برقم: (٢٧٣)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، (١١٢/١)، برقم: (٤٥).

(٢) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

ففي الثقافة فقه أبي حنيفة، وأصول الشافعي، وتفسير الطبري، ورواية البخاري، وأدب الجاحظ، ونحو سيبويه، وبلاغة عبد القاهر، وطب ابن سينا، وشعر المتنبي... وهكذا.

وما سمحت الثقافة الإسلامية بهذا التنوع إلا لشمولها واحتضانها لجميع الثقافات، وذلك بعد فحصها ودراستها، "وإن الثقافة الإسلامية بارتكازها على العقيدة، ليست من وضع بشر منساق بطبيعته البشرية إلى عوامل الضعف والنقص وضغط المنفعة والعصبية والطبقية؛ بل إن انبثاقها عن المنهج الإلهي يعطيها مطلق الثقة الكاملة بها، ويجعلها موضع الإيمان والتسليم، ويغنيها - من ناحية أخرى - عن الوسائل التي يُلجأ إليها لتزيين المفاهيم البشرية الناقصة المحدودة"^(١).

(١) عمر الخطيب، "لمحات في الثقافة الإسلامية"، ٦٣.

المبحث الثاني

معوقات وتحديات نشر الثقافة الإسلامية قديماً وحديثاً

من المعلوم أن الصراع بين الحق والباطل أمر كائن، ومستمر منذ أن خلق الله الخلق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لذا كان أعداء الإسلام في كل مكان وزمان، يتربصون بالإسلام وأهله الدوائر؛ لكي لا يقوم المسلمون دعاء وعلماء ومفكرين بنشره في ربوع الأرض، فأخذوا يفكرون كيف يقفون أمام هذا الزحف الإسلامي الهائل ويعرقلون نشر تعاليمه البناءة، فوضعوا عدة معوقات أمام نشر ثقافته الإسلامية؛ ليشغلوا المسلمين عن دينهم وعن ثقافتهم، ومن ثم يكون حالهم في تخلف عن الركب الديني والصناعي والحضاري والمجتمعي وفي كل شؤون الحياة، إضافة إلى ما أصاب المسلمين من فتور وضعف أوهنهم عن القيام بنشر الثقافة الإسلامية، وعليه متى ما أمعنا النظر في تلك المعوقات أمكن تقسيمها إلى قسمين: معوقات داخلية، ومعوقات خارجية:

وأعني بالمعوقات الداخلية: التي تنبع من داخل واقع الدعاة وحالهم، وفكرهم ومناهجهم، وأساليبهم في نشر الثقافة الإسلامية. وأعني بالمعوقات الخارجية: التي تأتي من الخارج أي: من أعداء الإسلام، وليس للدعاة دخل فيها، ولكن بسبب ضعفهم استطاعوا أن يؤثروا بها في واقع المسلمين.

المطلب الأول: المعوقات الداخلية لنشر الثقافة الإسلامية:

هناك معوقات داخلية، لعرقلة نشر الثقافة الإسلامية، أذكر بعضاً منها، على النحو التالي:

أولاً: قلة الوعي لدى الكثير من الدعاة إلى الله -تعالى- بأهمية ما يجب نشره من الثقافة الإسلامية، وغفلتهم عن واقع الدعوة والظروف المحيطة بها من جهة، وعدم بصيرتهم بطبيعة أعدائهم وأساليب مكربهم وخداعهم من جهة أخرى، مما جعل كثيراً منهم تحركه العواطف وتخدعه الشعارات، ويقفون مواقف شتى تجرهم في كثير من

الحالات إلى الندم والتلاوم؛ مما جعل ذلك عائقاً في نشر الثقافة الإسلامية؛ لعدم الوعي الكافي بما يجب أن يقال، ففاقد الشيء لا يعطيه.

ثانياً: قلة الدعاة المخلصين المحتسين لأجر الدعوة، ونسيان كثير منهم ما يجب عليهم تجاه دينهم في نشر الثقافة الإسلامية، وقصر العمل الدعوي على أنه وظيفة يتقاضى عليها الأجر لا غير، بينما الواجب عليهم استحضار ثواب الله العظيم، الذي أعده الله للقائمين بأمر الدعوة ونشرها، قال -تعالى-: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

فإذا استحضر الداعية إلى الله -تعالى- هذا الأجر العظيم نظير دعوته كان هذا عاملاً قوياً لقيامه بنشر الثقافة الإسلامية.

ثالثاً: قلة اكتفاء الدعاة معيشياً:

مما لا شك فيه أن هنالك دعاة جمع الله لهم بين المنهج الأصيل السديد وقوة التأثير، لكنهم لا يستطيعون القيام بالعبء الدعوي لقلة ذات اليد؛ مما يستدعي منهم الإقبال على طلب الرزق للاكتفاء الذاتي معيشياً ومالياً، فهم بحاجة إلى التفرغ للقيام بهذا العمل العظيم، وهو نشر الثقافة الإسلامية بخيرها الجم.

فالداعية يحتاج إلى ما يسد حاجاته ويلبي رغباته، وكذلك يحتاج إلى ما يعينه على نشر دعوته وتبليغ رسالته، ولا يكون ذلك إلا إذا كان مرتاح البال من هذا الأمر من حيث تدبير المأكل والملبس وما شابه ذلك؛ لأنه لو لم يحدث ذلك لظل الداعية إلى الله -تعالى- مشتتاً بين متطلبات الحياة وأعباء الدعوة، لذلك نرى أن القرآن الكريم بين لنا أن الله -تعالى- ربي النبي ﷺ من الناحيتين: المادية والمعنوية، فقال -تعالى-: ﴿الَّذِي يَجِدُكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ (٢).

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

(٢) سورة الضحى، الآيتان: ٨، ٦.

فاشتملت هذه الآيات على الجانب المادي من الإيواء بعد اليتيم والغنى بعد الفقر، وكذلك الجانب المعنوي في هديه ﷺ وإذكاء روحه.

فالداعية فوق أنه إنسان عادي، فهو صاحب رسالة ضخمة الأعباء عظيمة التكاليف، فوجب أن تتاح له الحياة الكريمة المناسبة التي تساعد في عمله، وتيسر عليه القيام بمهامه، وما كانت مهام الداعية يوماً شخصية، وإنما هي مهام هدفها صالح العامة وهدايتهم.

وإذا ما توافرت مقومات الحياة الكريمة للداعية استطاع -بإذن الله- أن ينطلق في دعوته من غير قيود ولا معوقات.

وأقصد بالحياة الكريمة للداعية: ما يفرغه للدعوة تفرغاً قلبياً وذهنياً وبدنياً، وما يوفر لديه من وسائل الدعوة الحديثة، وما يمكنه من استمالة المدعويين بالعطاء المادي، وما يمكنه من الدعوة العملية.

وتوفير تلك الكفاية للداعية هو واجب ولي الأمر، ولا ننسى ما تقوم به المملكة العربية السعودية -حرسها الله- من كفالة الدعاة حتى خارج المملكة؛ ليتفرغوا لهذا العمل العظيم، وهو واجب أسرة الداعية أيضاً؛ لأن مهمة الدعاة إلى الله -تعالى- هي أشرف عمل وأجل خدمة للمجتمع الإنساني، ولم لا؟ ومهمتهم هي مهمة الأنبياء والمرسلين الذين اختارهم الله واصطفاهم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهداية الخلق إلى طريق الحق، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ ابْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٣٦﴾ (١).

وقلب الداعية لا يجمع بين هموم الدعوة وواجباتها، وبين هموم العيش وأشغاله، ومن هنا كان تفرغ الداعية لدعوته بتحقيق الكفاية المادية اللازمة له أمراً ضرورياً؛ وذلك لأنه لا يستطيع أن يقوم بالدعوة على خير وجه، مع انشغاله بتأمين حياته

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

ورزقه، فهو إما أن يضحى بالدعوة في سبيل عيشة آمنة، ولقمة سائغة... وإما أن يضحى بنفسه ويقصر في حق من يعول في سبيل الدعوة، وفي كلا الحالين النتيجة غير محمودة.

كما أن عمل الداعية في ميدان الدعوة وأداء الواجب الدعوي كما ينبغي لا يسمح له بنشاط آخر، يأخذ جُل وقته، ويستنفد معظم طاقته.

ومن هنا كانت ضرورة الحياة المادية الكريمة لتفريغ الداعية لدعوته، حتى لا يضطر تحت ضغط ظروف العيش ومتطلبات الأسرة أن يمارس عملاً آخر لكسب قوته وقوت أولاده، فإنه إن فعل ذلك قصر في دعوته - غالباً ولا بد .

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «عَزَا نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَنْبَغِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا؟ وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا..» (١).

يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله - في شرحه لهذا الحديث: " في هذا الحديث أن فتن الدنيا تدعو النفس إلى الهلع ومحبة البقاء؛ لأن من ملك بضع امرأة ولم يدخل بها، أو دخل بها وكان على قرب من ذلك، فإن قلبه متعلق بالرجوع إليها، ويجد الشيطان السبيل إلى شغل قلبه عما هو عليه من الطاعة، وكذلك غير المرأة من أحوال الدنيا.. وفيه أن الأمور المهمة لا ينبغي أن تفوض إلا لحازم فارغ البال لها؛ لأن من له تعلق ربما ضعفت عزيمته، وقلت رغبته في الطاعة، والقلب إذا تفرق ضعف فعل الجوارح، وإذا اجتمع قوي" (٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ: أحلت لكم الغنائم، (٤/٨٦)، برقم: (٣١٢٤).

(٢) أحمد بن حجر العسقلاني، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري". بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ٦: ٢٥٨.

وبالتأمل في نص الحديث السابق يتضح أن ذلكم النبي ﷺ عندما أراد الغزو لم يرشح للقيام به وبأعبائه أحدًا له تعلقات مادية يتطلع لإشباعها، ومثل الغزو المسلح الدعوة الإسلامية، فهي غزو وفتح للعقول والقلوب، لا يجوز أن يقوم للقيام بواجباتها داعية مشغول القلب مهموم النفس.

ويُستتبط من الحديث ومن تعليق الإمام ابن حجر عليه: أنه ينبغي أن يفرغ بال الداعية من الأمور الدنيوية، كالزواج، وما يترتب عليه من حاجات فطرية، من توفير المسكن، وضروريات الحياة عامة، كما ينبغي أن يحال دون تعلق قلب الداعية بمطالب العيش؛ حتى لا تضعف عزمته وتقل رغبته في طاعة ربه والدعوة إلى دينه.

وقد كان السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يقدّرون مدى أهمية الكفاية المادية لتفريغ الإنسان لعمله وحسن القيام به، فعن عطاء بن السائب^(١) -رضي الله عنه- قال: "لما استخلف أبو بكر أصبح غاديًا إلى السوق، وعلى رقبته أثواب يتجر بها، فلقيه عمر وأبو عبيدة، فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله، قال: السوق، قالوا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالوا له: انطلق حتى نَفْرُضَ لك شيئًا، فانطلق معهما، ففَرَضُوا له كل يوم شَطْرَ شاة، وما كسوه في الرأس والبطن"، وعن حميد بن هلال^(٢) قال: "لما ولي أبو بكر

(١) هو عطاء بن السائب أبو يزيد، الإمام الحافظ، ومحدث الكوفة، من طبقة التابعين، قال الذهبي: أحد الأعلام على لين فيه، ثقة ساء حفظه بآخره، أحمد بن حنبل: «كان عطاء بن السائب من خيار عباد الله، كان يختم القرآن كل ليلة»، توفي سنة ١٣٦هـ. (أبو عبد الله محمد الذهبي، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ٦: ١١٢).

(٢) حميد بن هلال بن سويد بن هبيرة العدوي، الإمام الحافظ، الفقيه البصري، قال أبو هلال الراسي: ما كان بالبصرة أعلم من حميد بن هلال، ما أستثني الحسن، ولا ابن سيرين غير أن التناوه -الشهرة- أضر به. مات في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق. روى له جماعة. (يوسف ابن عبد الرحمن المزي، "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ)، ٧: ٤٠٣).

الخلافة قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه، فقالوا: نعم، بُرْدَاهُ إِذَا أَخْلَقَهُمَا وَضَعَهُمَا، وَأَخَذَ مَثَلَهُمَا، وَظَهَرَهُ إِذَا سَافَرَ، وَنَفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يَنْفِقُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَخْلَفَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَضِيَتْ" (١).

فهذا النص يبرز فقه عمر بن الخطاب وأبي عبيدة -رضي الله عنهما- لضرورة تفرغ بال من يتولى أمر المسلمين من هموم العيش، وذلك لكفايته في ضرورياته الحياتية، حتى يتسنى له حسن القيام بعمله، وهذا أمر ينطبق على الداعية في هذا العصر، " قال الحسن: كان عمر وعثمان -رضي الله عنهما- يرزقان الأئمة والمؤذنين والمعلمين والقضاة" (٢).

ويشير الإمام أبو حامد الغزالي -رحمه الله- إلى أهمية الكفاية المادية في تفرغ الداعية لدعوته قائلاً: " ولعمري إن من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، وله قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية، وإلا فمن كان جميع أوقاته مستغرقاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة متى يتفرغ للعلم والعمل، وهما وسيلته إلى سعادة الآخرة؟! فإذن بان أن نظام الدنيا، أعني مقادير الحاجة شرط لنظام الدين" (٣).

فالإمام الغزالي هنا يبين أن توفير الحاجات الضرورية للداعية أمر يُفرغه لطلب العلم والعمل به، والذي بهما يتمكن من أمر الدعوة، فإذا لم تتوافر للداعية الكفاية المادية، وعاش في فقر واحتياج، واضطر للعمل في أية حرفة لتوفير

(١) عبد الرحمن بن الجوزي، "صفة الصفوة". تحقيق: أحمد بن علي، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١: ٩٧. وابن سعد البصري، "الطبقات الكبرى". تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، ٣: ١٣٧.

(٢) عبد الرحمن بن الجوزي، "تاريخ عمر بن الخطاب". مكتبة السلام العالمية، د. ت، ٩١.

(٣) أبو حامد الغزالي، "الاقتصاد في الاعتقاد". وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليفي، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م، ١٢٨.

ضرورياته، فمتى يتفرغ لطلب العلم وتعليمه وممارسة الدعوة والقيام بحقها؟! وهذا ما سيؤثر سلبيًا على الثقافة الإسلامية.

ولقد كان النبي ﷺ يستعيز بالله من الفقر، وهموم العيش، وغلبة الدين، فقد كان من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ»^(١)، ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ»^(٢).

وفي استعاذة النبي ﷺ من الفقر ملحظٌ للدعاة، وهو أن الداعية لن يستطيع أداء مهمته على كامل وجوهها وهو فقير؛ لأن فكره حينئذ يكون موزعًا بين شواغل الفقر وشواغل الدعوة، ومن ثم يقع منه التفریط في جانب الدعوة رغماً عنه.

روي عن الشافعي رضي الله عنه - قوله: "لا تشاور من ليس في بيته دقيق"^(٣). أي: لأنه مشتت الفكر مشغول البال، فلا يكون قوله سديدًا، وذلك لأن الانفعال الحاد يؤثر على سلامة الإدراك وصحة الرأي. كما يقرر علم النفس. وكما جاء في الحديث الصحيح: «لَا يَقْضِيَنَّ حَكْمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانُ»^(٤).

وقاس الفقهاء على الغضب شدة الجوع، وشدة العطش، وغيرها من الانفعالات المؤثرة، وفي نحو هذا قال الشاعر:

إذا قل مال المرء قل بهـأؤه وضاق عليه أرضه وسماؤه

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن، (٧٩/٨)، برقم: (٦٣٦٩).

(٢) أخرجه أبو داود، أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح، (٣٢٤/٤)، برقم: (٥٠٩٠)، وحسن إسناده الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي، (٤٩١/٣)، برقم: (١٣٧).

(٣) ابن حجر العسقلاني، "توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس". تحقيق: عبد الله القاضي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ)، ١٣٦.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، (٦٥/٩)، برقم: (٧١٥٨).

وأصبح لا يدري وإن كان دارياً.... أقدامه خير له أم ورائه^(١) وفي هذه الأخبار إشارات واضحة إلى مدى خطورة الفقر وهموم العيش على فكر الداعية وصفاء ذهنه، وعلى صواب رأيه وسداد مشورته. ومن خلال ما سبق تبين أن قلة ما في يد الدعاة والعلماء وعدم إعطائهم ما يكفيهم سبب من أسباب الانصراف عن أداء ذلك الواجب العظيم، والانشغال بتحصيل لقمة العيش، وبه يتبين أن عدم اكتفاء الدعاة مادياً عقبة من عقبات نشر الثقافة الإسلامية.

رابعاً: ظاهرة الانفصام الذي يعيشه بعض الدعاة إلى الله -تعالى، ويتمثل هذا الانفصام في الانفصال التام بين القول والعمل، وبالتالي يفقد المدعون القدوة الحسنة، مما يشكّل عبئاً على الثقافة الإسلامية، ومعوقاً كبيراً في نشرها. فموافقة العمل للقول، تجعل المدعويين يقبلون على كلام الله -تعالى، وخطاب الداعية، فيتلقفون خطابه بتشوق؛ لأن الناس ينظرون دائماً إلى حال المتكلم الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر قبل كلامه، لهذا حذر الله -تعالى- من مخالفة القول للعمل فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٠﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾﴾^(٢).

لذا وجب على الدعاة إلى الله -تعالى- أن يوطنوا أنفسهم دائماً على موافقة القول للفعال، والذي يقرأ التاريخ يجد أن الإسلام انتشر في كثير من بلدان العالم بالقدوة الحسنة، فالسيرة الطيبة لأخلاق المسلمين دعاة وتجاراً وغيرهم، والتي كانت تبهر غير المسلمين، كانت سبباً في جذب الناس إلى الإسلام واعتناقه في تلك الأقطار، فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي إلى الله بسيرته الطيبة، هي في

(١) محمد بن أيذر المستعصي، " الدر الفريد وبيت القصيد" تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري،

(ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥ م) ٢: ٣٩٧.

(٢) سورة الصف، الآيتان: ٢، ٣.

الحقيقة دعوة عملية للإسلام، فليحرص الدعاة إلى الله على ذلك، فالتأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

خامسًا: ضعف التعامل لدى الكثير من الدعاة إلى الله -تعالى- مع الوسائل الإعلامية الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي؛ مما ساعد في اتساع الفجوة بين الدعاة والمدعوين، وفتح المجال لدعاة الثقافات الهدامة لملء الفراغ والسيادة والانتشار بين أوساط الناس، لذا ينبغي على الدعاة إلى الله -تعالى- أن يكون لديهم خبرة كافية بوسائل التواصل الاجتماعي، وسرعة التواصل مع الناس وخاصة الشباب منهم.

المطلب الثاني: المعوقات الخارجية لنشر الثقافة الإسلامية:

أيضًا هناك مجموعة من المعوقات الخارجية في نشر الثقافة الإسلامية، وهي التي تتبع من الخارج، ومنها الحديث، ومنها القديم، لذا سوف أقسم الحديث في هذا المطلب إلى قسمين:

القسم الأول: المعوقات الخارجية القديمة التي واجهت الثقافة الإسلامية:

وأذكر منها ما يلي:

أولًا: تحديات اليهود:

منذ أن بعث الله سبحانه وتعالى نبينا محمدًا ﷺ بدين الإسلام، واليهود يكيّدون لهذا الدين ولنبيه، مع أنهم يعرفون أنه رسول الله حقًا، ولديهم الأدلة على ذلك، كما ذكر الله عنهم أنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ومع ذلك كله جحدوا نبوته وأنكروها، وحاولوا النيل من النبي ﷺ، فحاولوا قتله، وسحروه، ووضعوا له السم، وقاموا بإثارة الفتن وتأجيجها، وما ذلك إلا لحسد من عند أنفسهم، ولظهور النبي من غيرهم، كما التمسوا كل فتنة لإعاقة سير دعوة الإسلام، وثقافته، وليردوا المسلمين عن دينهم إن استطاعوا، وعملوا جاهدين على إفساد شرائعه، وتشويه مصدر أحكامه، فسدوا كثيرًا من البدع المضللة، ومنهم من انتحل الإسلام نفاقًا

ورياءً ليفتري على الإسلام مزاعم ما أنزل الله بها من سلطان؛ ليؤكد بها الإسلام،
ويثير الفتنة بين المسلمين أنفسهم" (١).

وقد بين القرآن الكريم هذا الجانب الماكر من اليهود، فقال - سبحانه وتعالى:

﴿وَدَكْثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ
أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرٍ يُرِيدُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢).

ويمكن إيراد أمثلة موجزة على قيام اليهود بعرقلة نشر الدعوة الإسلامية في

النقاط التالية:

١- افتراؤهم على الله - تعالى، بزعمهم أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو
نصارى، كما قال - سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣).

٢- القواهم الشبه على النبي ﷺ والصحابة الكرام، وذلك بإنكارهم على النبي
ﷺ تحويله القبلة في الصلاة عن بيت المقدس إلى الكعبة، على الرغم من ثبوت
تحوله عن بيت المقدس للكعبة في التوراة، ولهذا وصفهم الله - تعالى - بالسفهاء،
كما في قوله - تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ
أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤).

(١) انظر: علي محمد، محمد شريف، "أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي". (ط٣، مصر: دار
الوفاء، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ١، ٧٥. ومحمد الحمد، "رسائل في الأديان والفرق والمذاهب". (الرياض:
دار ابن خزيمة، ١٤٢٦هـ، (د، ط). ٩٦.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٠٩.

(٣) سورة البقرة، آية: ١١١.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٤٢.

٣- ادعاهم أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى، كما قال -تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ (١).

ثانياً: تحديات المشركين لمواجهة الثقافة الإسلامية:

كان للمشركين أثر سيئ على الثقافة الإسلامية منذ اللحظة الأولى لبعثة النبي ﷺ؛ حيث نصبوا العداة له ولدعوته، فمنعوا الناس من الاستماع له، وحاولوا مرات عديدة أفرادًا وجماعات قتله ﷺ غدراً وخيانة، ولمزوه بما هو منه براء، فأتهموه بالشعر، والسحر، والكهانة، والجنون...، ولكن الله تم نوره ولو كره المشركون، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَتُوكَّرَهُ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَتُوكَّرَهُ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (٢).

القسم الثاني: معوقات خارجية حديثة واجهت الثقافة الإسلامية:

مما لا شك فيه أن المعوقات التي واجهت الثقافة الإسلامية، لاسيما في العصور المتأخرة كثيرة ومتنوعة، لا يمكن حصرها في هذه الفقرة، ولذا سأذكر أهمها فيما يلي:

أولاً: التغريب الثقافي:

إن التغريب يُعد من العوائق الكبرى أمام نشر الثقافة الإسلامية؛ لأن القائمين على أمر التغريب منظمات حاولت تدمير الدين الإسلامي بشتى الطرق والوسائل

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٠.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٣٢-٣٣.

والأساليب؛ بهدف صبغ حياة الأمم عامة، والمسلمين خاصة بصبغة الغرب وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية.

وحينما نفق على تاريخ هذا المصطلح - التغريب، الاغتراب - نرى أنه بدأ مع انتهاء الحروب الصليبية، وبعد أن تيقن الغرب أنهم لن يستطيعوا السيطرة على العالم الإسلامي عسكرياً، فلجأوا إلى نوع آخر من الحروب، هي حروب التغريب، وذلك عن طريق استخدام الفكر من خلال السيطرة على عقول أبناء المسلمين، وقد أطلق عليها الأستاذ أنور الجندي^(١) في كتابه "أهداف التغريب في العالم الإسلامي" (حرب الكلمة) بدلاً من السيف، وترمي حرب الكلمة إلى تزيف مفاهيم الإسلام، وهدم المجتمع، بإدخال وسائل الإباحية والقصص الماجن والهجوم على القرآن والسنة والتاريخ والتراث...^(٢).

والاغتراب هو الشعور بالغربة أو الغرابة، عرفه جان روسو^(٣) فقال: "أن تغترب يعني: تعطي أو تتبع، فالإنسان يصبح عبداً لآخر، لا يعطي ذاته، وإنما

(١) أنور الجندي، ولد سنة ١٩١٧م، بقرية ديروط مصر، ويمتد نسبه لعائلة عريقة عُرفت بالعلم، فجدّه لوالدته كان قاضياً شرعياً يشتغل بتحقيق التراث، وكان والده مثقفاً يهتم بالثقافة الإسلامية، وقد حصل الأستاذ الجندي على عدة جوائز تقديرية، وشارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية، كما حاضر في عدد من الجامعات الإسلامية مثل جامعة الإمام محمد بن سعود، توفي سنة ٢٠٠٢م، عن عمر يناهز ٨٥ عاماً، قضى منها في حقل الفكر الإسلامي قرابة ٧٠ عاماً يقاتل من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة، ورد الشبهات الباطلة والأقويل المضللة وحملات التغريب والغزو الفكري. من مؤلفاته: الإسلام والحضارة، وأخطاء الفلسفة المادية، (انظر: حسن أحمد المسعودي، " جهود أنور الجندي في الدفاع عن الإسلام". (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ). ٣١ وما بعدها.

(٢) انظر: أنور الجندي، "أهداف التغريب في العالم الإسلامي". (الأزهر الشريف، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، (د، ط). ٦ وما بعدها.

(٣) جان جاك روسو ١٧١٢-١٧٧٨م فيلسوف سويسري، يعد من أهم كتاب عصر العقل، ورواد عصر التنوير في أوروبا، ساعدت فلسفته على إحداث تغيرات سياسية أدت إلى اندلاع الثورة=

يبيعها على الأقل من أجل بقاء حياته"^(١)، أو هو العملية التي تموضع فيها العقل نفسه بالتفكير، وبهذا يكون خطوة إيجابية في مسيرة وعي الإنسان بذاته، وأما السلبي فهو تموضع لم يعرف ذاته^(٢).

فمن خلال ما سبق يتضح لي أن الاغتراب هو شعور الفرد بالغربة عن ذاته، عن مجتمعه الذي يعيش فيه، أما الثقافة فتطلق على ما يتلقاه الفرد عن الجماعة من مظاهر العلوم، والفنون، والمعارف، والفلسفة، والعقائد...^(٣).

وعلى هذا فالاغتراب الثقافي أن يصبح الفرد في المجتمع المسلم غريباً في ثقافته، وفي سلوكه، وفي توجهاته، فيصبح تابعاً لثقافات وتوجهات مجتمع آخر، ولا شك أن هذه التبعية لها أضرار بالغة على وعي المجتمع المسلم، وعلى الوعي الديني بالخصوص؛ لأن هذه التبعية غالباً ما تكون مخالفة لتعاليم وثقافات ديننا الإسلامي.

وتهدف حركة التغريب هذه إلى إثارة الخلافات والخصومات بين العرب والمسلمين، وتحاول أن ترد التراث الإسلامي إلى الفرس والهنود واليونان، لذا نجد أن التغريب يهتم بدراسة عالم ما قبل الإسلام وإحيائه في صور شتى، كصورة الفرعونية، والجاهلية، والوثنية، والفارسية، والمجوسية القديمة، وكذلك إثارة دعوات حديثة، كالبهائية، والقاديانية، كما يسعى لتمزيق وحدة الفكر العربي الإسلامي بعزل الأخلاق عن التربية، والدين عن الأدب، كما يعمل جاهداً على نشر الإلحاد

الفرنسية. من مؤلفاته: العقد الاجتماعي، وإميل أو في التربية. (انظر: يوسف مكرم، "تاريخ الفلسفة الحديثة". ط٥، مصر: دار المعارف، (د، ت)، ٢٠٠.

(١) مراد وهبة، "الاغتراب والوعي الكوني". مجلة عالم الفكر، عدد ١، (١٩٧٩م): ٩٩.

(٢) انظر: د. حازم خيرى، "الاغتراب الثقافي للذات العربية". دار العالم الثالث، ٢٠٠٦م. (د، ط) ١٤.

(٣) انظر: د. مصطفى أحمد سمك، "أضواء على الثقافة الإسلامية". مطبعة الفجر الجديد،

١٣٩٩هـ - ١٩٨٠م. ٨.

والإباحية والدعاية لهما؛ لأن الإنسان إنما يكون وجوده وشخصيته بمبدئه الذي يعتقد به وبقيمه التي يؤمن بها، فإذا ضاعت المبادئ والقيم انهار الإنسان الذي هو نواة المجتمع.

ثانياً: تحديات الحركة الصهيونية العالمية للثقافة الإسلامية:

الصهيونية من حيث نسبتها وأصل تسميتها نسبة إلى جبل قرب القدس، يسمى "صِهْيُون" ^(١)، وفي قاموس الكتاب المقدس -في زعمهم- صهيون: اسم عبري معناه على الأرجح "حصن"، وهو رابية من الروابي التي تقوم عليها أورشليم، ورد ذكرها للمرة الأولى في العهد القديم كموقع لحصن ييوسي، فاحتل داوود الحصن وسماه مدينة داوود.... وكثيراً ما يطلق اسم صهيون على أورشليم كلها... وكنيسة اليهود وأمتهم ^(٢).

وفي تحديد معنى لفظ صهيون ودلالاته جاء في موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: "ويمكن اشتقاق فعل من كلمة "صهيونية" فنقول: "صَهْيَنَ" (بالإنجليزية: زاينوايز zionize)، ويُستخدَم المصدر من هذا الفعل عادةً بشكل شبه مجازي، فيُقال: "صهينة يهود العالم"، بمعنى: أن تسيطر العقيدة الصهيونية على بعض جوانب وجودهم لا كلها، ويُقال "صهينة اليهودية" بمعنى: أن الرؤية

(١) انظر: د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط١)، القاهرة: دار عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ٣: ١٣٢٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، "المعجم الوسيط". ٥٢٧. وفي معجم البلدان: "صِهْيُونُ: بكسر أوله ثمّ السكون، وباء مثناة من تحت مفتوحة، وواو ساكنة، وآخره نون، قال الأزهري قال أبو عمرو: صهيون هي الروم، وقيل: البيت المقدس...قلت: فهو موضع معروف بالبيت المقدس، محلة فيها كنيسة صهيون؛ وصهيون أيضاً: حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص، لكنه ليس بمشرف على البحر، وهي قلعة حصينة مكنية في طرف جبل، خنادقها أودية واسعة هائلة عميقة ليس لها خندق محفور إلا من جهة واحدة مقدار طوله ستون ذراعاً أو قريب من ذلك... ياقوت الحموي، "معجم البلدان".

(ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ٣: ٤٣٦. وابن منظور، "لسان العرب". ١٤: ٤٧١.

(٢) نخبة من اللاهوتيين، "قاموس الكتاب المقدس". (ط١٢، القاهرة، دار الثقافة)، ٥٥٨.

الصهيونية للكون تصبح هي القيمة الحاكمة داخل النسق الديني اليهودي، وصهينة اليهود واليهودية، هي الشكل الخاص الذي تتخذه عملية علمنتها^(١).

ومن خلال ما سبق يتبين أن الصهيونية من حيث نسبتها وأصل تسميتها ترجع إلى أصل ديني، وهو المكان المقدس في عقيدة اليهود، سواء أكان جبل صهيون، أو الحصن، أو المدينة... وهذا ادعاء من قبل الصهاينة؛ لإيجاد سند ومبرر لاحتلال الأرض وانتزاعها من يد أصحابها، وتأكيد أحقيتهم في بلادنا، وتأييد السماء لهم فيما يدعون ويزعمون.

وجاء في موسوعة السياسة أن الصهيونية: "دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية، تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم، وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، بواسطة الهجرة، والغزو، والعنف كحل للمسألة اليهودية"^(٢).

ومن الملاحظ أن هذه التعريفات تناولت عدة أمور: الأمل الصهيوني، والذي يهدف إلى إعادة اليهود إلى أرض الآباء والأجداد، والعنصرية اليهودية، والتي تزعم تفرد اليهود وتميزهم عن غيرهم من سائر الأجناس، والدين وهو المحرك الأول للعوامل السابقة؛ فالصهيونية تمزج بين الدين والسياسة، وتتخذ الدين كركيزة أساسية، وتهدف إلى تجميع اليهود وإعادةهم إلى أرض صهيون "فلسطين" تنفيذاً للوعود التوراتية المحرفة المزعومة باستخدام كافة الوسائل التي تحقق أهدافهم.

خطر الصهيونية على الثقافة الإسلامية:

من أخطر العقبات التي تقف في وجه الثقافة الإسلامية: الصهيونية العالمية، "الصهيونية العالمية حقيقة واقعة، هي قوة موجودة بأعمالها وآثارها، موجودة

(١) انظر: عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية". (ط١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م)، ١٦:٦..

(٢) انظر: عبد الوهاب الكيالي، "موسوعة السياسة". بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بالتعاون مع دار الهدى، (د، ط)، ٣:٦٥٩.

بدعاياتها وأخبارها، موجودة بمقاصدها وغاياتها، ولا حاجة بها إلى وجود في صورة أخرى، ما دامت موجودة بالأعمال والدعاية والغايات" (١).

وقد توارث اليهود ذلك جيلاً بعد جيل، إلى أن ظهوروا في صورتهم المعاصرة، ومنها الصهيونية العالمية، التي تستمد قوتها من عدة أمور، أبرزها:

أولاً: الطابور الخامس: "والطوابير الخامسة هي مصدر القوة الكبرى للصهيونية العالمية؛ لأنها منتشرة في كل بلد، متفقة على الحقد والضغينة، وإن لم تتفق على المحبة والخير، مطلعة على أسرار الدول، وأسرار الشركات، وأسرار المجتمعات" (٢).

ثانياً: الصحافة والإعلام: لا يخفى حجم الخطر الذي تواجهه الدعوة الإسلامية بسبب ارتباط الصحافة والإعلام بالحركة الصهيونية؛ إذ يمثل ذلك إحدى العقبات الكبرى التي تقف في وجه الدعوة الإسلامية، "وليست مجرد صدفة أن معظم قادة اليهود من رجال الإعلام والصحافة بدءاً من تيودور هرتزل الذي ترأس مؤتمر بازل في سويسرة سنة ١٨٩٧م، حتى رجال الصحافة والسينما والتلفزيون، الذين يهيمنون على وكالات الأنباء والصحف وغيرها من دور النشر والإذاعة والسينما.

ويكفي أن نلقي نظرة سريعة على اهتمام اليهود بالإعلام والصحافة بوجه خاص، فهم يملكون:

١- ٢٤٤ صحيفة في الولايات المتحدة الأمريكية، منها ١٥١ دورية.

٢- ٣٠ دورية في كندا.

٣- ١١٨ صحيفة في أمريكا اللاتينية.

٤- ٣٤٨ صحيفة في أوروبا بجميع اللغات الأوروبية.

٥- ٣ صحف في الهند.

٦- خمس دوريات في تركيا.

(١) عباس محمود العقاد، "الصهيونية العالمية". (مصر، دار المعارف، ٢٠٠١م) د، ط، ٢٢.

(٢) عباس محمود العقاد، "الصهيونية العالمية". ٥٤.

٧-٤٢ دورية في أفريقيا.

وتعلن إسرائيل رسمياً أن الصهيونية تسيطر على ٨٨٩ صحيفة في الدول الغربية، وقد استطاع الصهيوني (روبرت مردوخ) أن يشتري أعظم صحف بريطانيا وأقواها نفوذاً، وهي صحيفة التايمز التي كان يملكها (اللورد طومسون)، وقد عرضت مجلة نيوزويك الأمريكية المشهورة للبيع، فاشترى أكثر أسهمها أحد اليهود بمبلغ ٨٠٠ ألف دولار، وأصبحت هذه المجلة التي لها شهرتها وانتشارها وتأثيرها سلاحاً دعائياً جديداً في يد الصهيونية، وكم قامت هذه المجلة وغيرها بتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وبذر روح الفرقة والانقسام بينهم!^(١).

وعلى الرغم من أن هذه الإحصاءات ليست حديثة فإنه يمكن الاستئناس بها في هذا الشأن، لا سيما والحركة الصهيونية تعمل كل يوم على زيادة ما يمتلكون من صحف ومجلات ووسائل إعلامية، فكل هذه الأمور لها كبير الأثر في توجيه الفكر، والسيطرة على العالم الإسلامي، فكرياً، وعلمياً، وروحياً.

ولما ظهرت في العصر الحديث دعوات إسلامية لإقامة مجتمع إسلامي موحد، يطبق نظم الإسلام في جميع أمورهِ الحياتية ونظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، حينها تيقن الغرب خطورة هذه الدعوات الإسلامية، فواجهها بتحديات ومعوقات كثيرة، من أبرز مظاهرها ما يلي:

١- حَظَّطَ الغرب لتمزيق وحدة الدول الإسلامية، والسعي لإثارة الفتن بين طوائف الأمة الواحدة، وبينها وبين غيرها من الأمم، وسعى أيضاً لإثارة الفتن بين الشعوب بعضها مع بعض.

ومن البديهي أنه ليس بعد الافتتان إلا الاقتتال؛ لذا شاعت الحروب الطاحنة بين أبناء الشعب الواحد في الصومال، والسودان، وليبيا، وسوريا، بحجة التنازع

(١) د. أمير عبد العزيز، "دراسات في الثقافة الإسلامية مدخل إلى الدين الإسلامي". بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩).

على الحكم، حيث كان الغرب يمد هؤلاء وهؤلاء بالسلاح والمال ليفني بعضهم بعضًا.

٢- تجنيد المستشرقين لدراسة علوم الإسلام؛ من أجل إحكام إعادة صياغتها في صورة مشوهة؛ أملاً في محاولة تشكيك المسلمين، لاسيما ذوي الثقافة الإسلامية المحدودة في دينهم، لذا امتلأت كتب المستشرقين بالشبهات الباطلة حول الإسلام والقرآن والنبي ﷺ وسنته وسيرته.

٣- محاولة الربط الدائم بين تقدم الغرب وأوضاعه الاجتماعية وبين تمسك المسلمين بدينهم وتخلفهم، وذلك بإيهامهم أن السر في تخلفهم هو التمسك بالإسلام.

٤- ترويج فكرة العلمانية، وذلك بقصر مجال الدين على دور العبادة فقط.

٥- أنشأ الغرب مؤسسات تعليمية تثقيفية؛ لبت علوم الغرب بين المسلمين، كالمدارس ودور الثقافة، لنشر ثقافتهم وما يسودها من انحلال أخلاقي، وتكك أسري^(١).

فالصهيونية العالمية -إذن- لها وسائلها الظاهرة للسيطرة على ثقافة العالم، ويمكن إجمال هذه الوسائل فيما يلي:

أولاً: وسيلة الصحافة العالمية.

ثانياً: وسيلة الشركات التي لها اتصال وثيق بالصحافة، ولا سيما شركات الإعلان.

ثالثاً: شركات النشر والتوزيع.

رابعاً: هيئات الثقافة العالمية.

وقد خلفت هذه التحديات وغيرها آثاراً سلبية على انتشار الإسلام عامة، وعلى الثقافة الإسلامية خاصة، حيث سعت إلى تشويه الإسلام، وإثارة الشبهات حول مصدره؛ القرآن والسنة، والعمل على تفريق المسلمين، وزعزعة الوحدة الإسلامية،

(١) انظر عباس محمود العقاد، "الصهيونية العالمية". ٦٠.

والدعوة إلى القوميات المتنوعة، وإفساد التعليم الإسلامي، والمناداة بالتعليم المختلط، والتركيز على المرأة وإفسادها؛ لأن فسادها يفسد من حولها، وما نتج عن ذلك من الهزيمة النفسية لدى بعض المسلمين، واهتزاز الثوابت الديهم، ونشوء طبقة من المثقفين المنبهرين بالغرب وثقافته، والداعين لها في المجتمع المسلم.

"إن هدف عدونا: ذوبان شخصيتنا، وذلك بالقضاء على مقومات كيانها، وعلامات القوة فيها، واحتوائها بأخلاق الضعف والانحلال والإباحية؛ حتى لا تقوى على مواجهة التحديات، وذلك أخطر أهداف العدو، حيث إخراج أجيال ضعيفة لا تؤمن بحقها، ولا تؤمن بربها، ولا تستطيع أن تصمد أمام الخطر وأمام التحدي"^(١).

(١) أنور الجندي، "شبهات التغريب". بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ. (د، ط)، ١٢.

المبحث الثالث

دور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات والمعوقات

مما لا شك فيه أن للثقافة الإسلامية دوراً فعّالاً في مواجهة التحديات والمعوقات التي أسلفت ذكر بعض منها في المبحث الماضي، وإليك بعضاً من ذلك الدور في النقاط التالية:

أولاً: إثباتها كون الإسلام دين تسامح وأدب، لا دين قتال وعنف، بتحذير المسلم من التأثير بافتراء الغرب على الإسلام بزعمه أن الإسلام قام بالسيف، فالإسلام عبارة عن نظام متكامل وشامل لجميع نواحي الحياة، يعالج قضايا الناس كافة، ولا يركز على جانب دون غيره، قال الله -تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(١)، وقال -سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

ثانياً: تنمية مهارات الدعوة:

الداعية ركن أصيل من أركان الثقافة الإسلامية والدعوة إلى الله، فهو من يقوم بنشر الثقافة الإسلامية وإبلاغها للناس، فيحتاج لقيامه بهذا العمل العظيم إلى مهارات عدة، ويقصد بالمهارة: " القدرة على أداء عمل بحذق وبراعة"^(٣). وقيل هي: " القدرة على أداء عمل معين، وإتقانه وفق ضوابط معينة"^(٤).

والمقصود بتنمية مهارات الدعوة إلى الله -تعالى: تهيئتهم، وإعدادهم لإتقان المزيد من المهارات المختلفة والمتنوعة، التي تساعدهم على النجاح، والثقافة

(١) سورة النحل، آية: ٨٩.

(٢) سورة المائدة، آية: ٣.

(٣) د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، "معجم اللغة العربية المعاصرة". ٢٠١٣: ٣، مادة (مهر).

(٤) عواطف علي الجنوبي، "مهارات الاتصال اللفظية في الحوار النبوي". المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ٢٣، عام (٢٠١١م): ٢٧٨٤.

الإسلامية خير معين له على ذلك، فالدعوة إلى الله تمد الداعية بالعلم الشرعي الأصيل، المبني على الوحي المنزل على نبينا محمد ﷺ، والذي يعينه على تنمية مهاراته، كالتفكير السليم، والاتصال الفعال، ومهارات التخطيط، وإدارة الوقت، وغيرها من المهارات، والتي متى ما التزم بها الداعية أثرت في المدعويين تأثيراً إيجابياً بالغاً.

ثالثاً: تكوينها الشخصية الواعية بدينها الملزمة بأحكامه، اليقظة القادرة على مواجهة التيارات الهدامة، والإشاعات المزيفة التي يروج لها أعداء الإسلام، والتي تعمل في عقول بعض المسلمين عمل السموم في الأجسام، وهذه الشخصية الواعية هي المتذرعة بما يصونها من الأفكار الغربية السامة، التي تعالج تشويه تعاليم الإسلام بتعمد إساءة عرضها؛ لإبعاد المسلم عن دينه، وتشكيكه في عقيدته.

فهذه الشخصية الواعية اليقظة هي التي تحسن فهم تعاليم الإسلام على وجهها الحقيقي، وهي الشخصية القادرة على عمارة الكون على الوجه الذي أمر الله - تعالى - به، ويتبين ذلك جلياً حين يمثل المسلم لأوامر الله - تعالى، وينتهي عن نواهيه، ويتأدب بأدابه، ويترجم بتصرفاته من أفعال، وأقوال، وسلوك أحكام الإسلام وتعاليمه وأخلاقه، فعندئذ يصبح المسلم قوة حسنة للإنسانية، وحجة الله - تعالى - على عباده، ويكون خير من يعمر الأرض.

رابعاً: تحصينها المجتمع المسلم ضد تأثير البيئة الاجتماعية بالتححرر من تأثير الميراث الاجتماعي، وقد حث القرآن الكريم على وجوب التحرر من سلطان الوهم والخرافة، المتمثل في الميراث الاجتماعي الموروث عن الآباء، فقال - تعالى: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُم كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٣١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٣٣﴾ * قُلْ أُولُو عَشْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ

ءِ اَبَاءَ كُمْ قَالُوا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكٰذِبِيْنَ ﴿١٥﴾ (١).

خامسًا: تحذيرها المسلم من التأثير بافتراء الغرب على الإسلام، باختلاقه ارتباطًا بين تمسك المسلمين بالإسلام وبين تخلفهم، وبين علمانية الغرب وبين تقدمه وتقديسه للقيم المادية وإبعاده الدين عن الدولة، وأن المسلمين ما تأخروا عن مسaire ركب الحضارة إلا عندما تخلوا عن تعاليم دينهم، وسارعوا إلى تقليد الغرب في عاداته وسلوكه وانحرفه.

سادسًا: بيان التحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين، وخطرها الديني، والثقافي، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي على الحياة الإسلامية، وتعرية الحضارة الغربية، والرأسمالية، بمفاهيمها المنافية للإنسانية، وأفكارها القائمة على العلمانية، بإقصاء الدين عن سائر مجالات الحياة، وتعرية الحضارة الشيوعية والاشتراكية القائمة على الإلحاد والتنكر للقيم والمبادئ الأخلاقية (٢).

سابعًا: حسن عرضها لما لا يسع المسلم المبتدئ جهله عن عقيدة الإسلام وشريعته، وأخلاقه وآدابه، بالصورة السهلة المبسطة التي تبصر المسلم بالأحكام والتعاليم والمثل والقيم.

ثامنًا: حثها على تمسك المسلمين بدينهم، وامثالهم لتعاليم الإسلام، وحسن تطبيقهم له.

تاسعًا: ترسيخها مبادئ الإسلام السنية، ومثله العلية، وقيمه الروحية.

عاشرًا: بعثها روح الصحوة الإسلامية، المنضبطة بشرع الله، في مجتمع متماسك مترابط تحكمه شريعة الإسلام الخالدة.

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٢١ - ٢٥ .

(٢) محمود كرم سليمان، " التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام ". (ط١، القاهرة: دار الوفاء، ١٩٨٨م)، ٦٢.

فمن خلال هذه النقاط ودور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات والمعوقات التي تواجهها نستطيع القول: إن الثقافة الإسلامية قادرة على تحقيق المصالح والمنافع، ودفع المضار والمفاسد؛ وذلك لأنها ربانية المصدر، وتتصف بالشمولية، والعالمية، والوسطية، والواقعية.

والدور منوط بالدعاة إلى الله، والعلماء والمفكرين من الأمة الإسلامية بعد تشخيصهم الداء، ومعرفتهم الدواء، بالعمل الدءوب، والتخطيط المستمر، بثتى الطرق والوسائل الممكنة في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تعيق نشر الثقافة الإسلامية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الدعاة وسيد المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والداعين بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد فأحمد الله - عز وجل - أن يسر لي وأعانني على إتمام هذا البحث، والذي أرجو أن يكون قد أبرز شيئاً من ثقافتنا الإسلامية، وفي الختام أسجل أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج:

١- أن علم الثقافة هو العلم الذي يقدم الصورة المتكاملة عن الإسلام في معالمه الأساسية، وخطوطه الكبرى، محافظاً على جميع جوانبه الإيمانية، والعبادية، والأخلاقية، والتشريعية في وحدة متكاملة، مراعيًا ما بينها من نسب، مواجهًا به المذاهب البشرية والملل الأخرى.

٢- أن الثقافة الإسلامية رغم اتفاقها مع الثقافات الأخرى في مجال البحث فإنها تختلف في موضوعاتها ومناهجها وغير ذلك، فلا شك أن الثقافة الإسلامية تغاير الثقافات الأخرى.

٣- الثقافة الإسلامية هي علم عقلي مرتكز في مصدره على الوحي المنزل على نبينا محمد ﷺ كتاباً وسنة، ومرتكز أيضاً على العقل البشري المحكوم بشرع الله - سبحانه.

٤- تواجه الثقافة الإسلامية في طريق انتشارها معوقات وتحديات قديمة وحديثة، تتمثل في دور اليهود عبر التاريخ، وعقبات المشركين، وخطر الصهيونية العالمية، وما تكنه للثقافة الإسلامية من عدا، وما تجنده لصالحها من وسائل، لخدمة أغراضها لمعاداة الإسلام وأهله.

٥- يتجلى دور الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات التي تعيق انتشارها في تنمية مهارات الدعاة الذين يقومون بنشرها؛ ليلغوها للناس صافية، مبينين لهم الحقائق، وكاشفين للشبه المثارة حول الثقافة الإسلامية خاصة، وحول الإسلام

عامة، كما يتجلى دورها في تحصينها للمجتمع المسلم ضد التأثير البيئية الاجتماعية الدخيلة، وتكوينها للشخصية الواعية بدين الله، والقادرة على مواجهة شبهات أعداء الإسلام، وبيان التحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين، وخطرها الديني، والثقافي، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي على الحياة الإسلامية، وترسيخها مبادئ الإسلام السنية، ومثله العلية، وقيمه الروحية.

ثانياً: التوصيات:

الداعية له دور كبير في الرقي بالمجتمع المسلم، والنهوض بالثقافة الإسلامية ونشرها، ويتجلى دوره فيما يلي:

- ١- تبصير الداعية المسلمين بما يصلحهم ويسعدهم.
- ٢- تبيينه الأخطار المحدقة بالثقافة الإسلامية، سواء من داخلها، أم من خارجها.
- ٣- يوضح سبل النهوض بالثقافة الإسلامية والرقي بها؛ لتقود البشرية إلى الخير والرشاد.
- ٤- يستخدم وسائل الإعلام المختلفة والحديثة، في الدعوة وعرض قضايا الثقافة الإسلامية؛ لما للإعلام من انتشار واسع، وتأثير مباشر على النفوس والعقول والسلوك والثقافات.
- ٥- يتواصل مع غيره من الدعاة، للتصدي للعقبات الداخلية والخارجية للثقافة الإسلامية.
- ٦- يتعاون مع الجامعات، لاسيما الجامعات الإسلامية والمراكز العلمية في تبادل الخبرات والآراء فيما هو نافع ومفيد للدعوة.
- ٧- يقدر الجهود الذاتية للشخصيات الثقافية الدعوية حول العالم، ويشكر مساعهم. وبذلك يكون الداعي عنصرًا فاعلاً في الرقي بمجتمعه، والنهوض بثقافته الإسلامية، ومحبًا للخير للناس جميعًا.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم-كلام الله -تعالى.

- ١) ابن حجر العسقلاني، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". بيروت: دار المعرفة، (١٩٧٩هـ)، (د، ط).
- ٢) أبو حامد الغزالي، "الاقتصاد في الاعتقاد". وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).
- ٣) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، (د، ط).
- ٤) أبو عبد الله محمد الذهبي، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).
- ٥) أبو عبد الله محمد بن سعد، "الطبقات الكبرى". تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).
- ٦) أبو عبد الله أحمد محمد بن حنبل، "مسند أحمد". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٧) أحمد محمد المومني، "الثقافة الإسلامية: دراسات ومفاهيم حديثة". (ط١، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م).
- ٨) أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصر". (ط١، القاهرة: دار عالم الكتب، ١٤٢٩هـ).
- ٩) أمير عبد العزيز، "دراسات في الثقافة الإسلامية مدخل إلى الدين الإسلامي". بيروت: دار الكتاب العربي، (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩).
- ١٠) أنصاف أكرم مندورة، "أزمة الثقافة في المجتمع الإسلامي المعاصر ودور التربية الإسلامية في حلها". (ط١، السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ).
- ١١) أنور الجندي، "شبهات التغريب". بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ. (د، ط).

- ١٢) أنور الجندي، "معلمة الإسلام". (ط٢، القاهرة: دار الصحوة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
- ١٣) توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس". تحقيق: عبد الله القاضي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ).
- ١٤) حازم خيرى، "الاغتراب الثقافي للذات العربية". دار العالم الثالث، ٢٠٠٦م. (د، ط).
- ١٥) حسن أحمد المسعودي، جهود أنور الجندي في الدفاع عن الإسلام". (ط١، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ).
- ١٦) رجاء وحيد دويدي، "البحث العلمي أساسياته وممارسته العملية". (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ).
- ١٧) شفيق غربال ورفاقه، "الموسوعة العربية الميسرة". القاهرة: دار الشعب، ١٩٥٩م، (د، ط).
- ١٨) صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٩) صحيح مسلم، مسلم، بن الحجاج النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د، ط).
- ٢٠) عباس محمود العقاد، "الصهيونية العالمية". (مصر، دار المعارف، ٢٠٠١م) د، ط.
- ٢١) عبد الرحمن بن الجوزي، "تاريخ عمر بن الخطاب". مكتبة السلام العالمية، د. ت.
- ٢٢) عبد الرحمن بن الجوزي، "صفة الصفوة". تحقيق: أحمد بن علي، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ٢٣) عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، "المدخل إلى علم الثقافة". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢، ١٩٨٩م.

- ٢٤) عبد الغني النوري ورفيقه، "نحو فلسفية عربية". (ط٢)، القاهرة: دار الفكر العربي، (١٩٧٩م).
- ٢٥) عبد الوهاب الكيالي، "موسوعة السياسة". بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بالتعاون مع دار الهدى، (د، ط).
- ٢٦) عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية". (ط١)، القاهرة: دار الشروق، (١٩٩٩م).
- ٢٧) عطية مصطفى، "الثقافة الإسلامية". القاهرة: دار الصوف، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م. ١٤٠ بتصرف. (د، ط).
- ٢٨) علي محمد، محمد شريف، "أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي". (ط٣)، مصر: دار الوفاء، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- ٢٩) عمر عودة الخطيب، "لمحات في الثقافة الإسلامية". (ط٢)، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- ٣٠) عواطف علي الجنوبي، "مهارات الاتصال اللفظية في الحوار النبوي". المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ٢٣، عام (٢٠١١م): ٢٧٨٤.
- ٣١) فاطمة محجوب، "الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية". القاهرة، دار الغد العربي، (١٩٩٣م)، (د، ط).
- ٣٢) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، "القاموس المحيط". تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - إشراف: محمد نعيم العرقسوسي - (ط٨)، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٣٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، "المعجم الوسيط". إستانبول: دار الدعوة، (١٩٩٨م، ١: ٩٨). (د، ط).
- ٣٤) مجموعة من اللاهوتيين، "قاموس الكتاب المقدس". (ط١٢)، القاهرة، دار الثقافة، (د، خ).

- (٣٥) مجموعة من المختصين في الثقافة، "الثقافة الإسلامية تخصيصاً ومادة وقسماً علمياً". (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١٧هـ).
- (٣٦) مجموعة من المؤلفين، "المدخل إلى الثقافة الإسلامية". (ط١٦، السعودية: مدار الوطن للنشر، ١٤٣٣هـ).
- (٣٧) محمد الحمد، "رسائل في الأديان والفرق والمذاهب". (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤٢٦هـ، د، ط).
- (٣٨) محمد بن إسماعيل البخاري، "الأدب المفرد". (ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ).
- (٣٩) محمد بن أيمن المستعصي، "الدر الفريد وبيت القصيد" تحقيق: د. كامل سلمان الجبوري، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥ م).
- (٤٠) محمد بن منظور، "لسان العرب". (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- (٤١) محمد حسين، "الإسلام والحضارة الغربية". (ط١٣، بيروت: دار الرسالة. ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- (٤٢) محمد زيان عمر، "البحث العلمي مناهجه وتقنياته". (ط١، الرياض: مطبعة خالد الطرابيشي، ١٣٩٤هـ).
- (٤٣) مراد وهبة، "الاغتراب والوعي الكوني". مجلة عالم الفكر، عدد ١، (١٩٧٩م): ٩٩.
- (٤٤) مصطفى أحمد سمك، "أضواء على الثقافة الإسلامية". مطبعة الفجر الجديد، ١٣٩٩هـ ١٩٨٠م.
- (٤٥) وزارة الأوقاف المصرية، "موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة". (ط٢، مصر، ٢٠١٨م).
- (٤٦) يوسف بن عبد الرحمن المزي، "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ).
- (٤٧) يوسف مكرم، "تاريخ الفلسفة الحديثة". (ط٥، مصر: دار المعارف، د، ت).

Bibliography

- The Holy Quran - The Word of God Almighty-
Ibn Hajar al-Asqalani, "Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari." Beirut: Dar Al-Marefa, 1979 A.H.), (d, i).
- Abu Hamid Al-Ghazali, "The Economy in Belief." Notes: Abdullah Muhammad al-Khalili, (First Edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 2004 AD).
- Abu Dawood Sulaiman bin Al-Ash'ath al-Sijistani, "Sunan Abi Dawood." Edited by: Muhammad Muhyiddin Abdel Hamid, Beirut: The Modern Library, (d, i).
- Abu Abdullah Muhammad al-Dhahabi, "The biography of the flags of the nobles." Edited by: Shuaib Al-Arna`out, (3rd ed., Beirut: Foundation for Resalah, 1405 A.H.).
- Abu Abdullah Muhammad bin Saad, "the great classes." Edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta, (1st Edition, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyya, 1410 A.H).
- Abu Abdullah Ahmad Muhammad Ibn Hanbal, "The Musnad of Ahmad". Edited by: Shuaib Al-Arnaout, Beirut: The Resala Foundation, 1421 AH / 2001 AD.
- Ahmed Muhammad Al-Momani, "Islamic Culture: Modern Studies and Concepts". (First Edition, Amman: Majdalawi House for Publishing and Distribution, 2010).
- Ahmed Mukhtar Omar, "The Dictionary of the Contemporary Arabic Language." (I) 1, Cairo: Dar Alam al-Kutub, 1429 AH.
- Amir Abdel Aziz, "Studies in Islamic Culture, an Introduction to the Islamic Religion". Beirut: Arab Book House, 1399 AH =1979M.
- Ansaf Akram Mandoura, "The Culture Crisis in Contemporary Islamic Society and the Role of Islamic Education in Solving It". (D1, Saudi Arabia: Umm Al-Qura University, 1406 A.H.)
- Anwar Al-Jundi, "Suspicious of Westernization." Beirut: The Islamic Office, 1397 AH. (D, i).
- Anwar Al-Jundi, "The Teacher of Islam." (I 2, Cairo: Dar Al-Sahwa, 1410. The succession of the establishment of His Excellency Muhammad bin Idris. "Investigation by Abdullah Al-Qadi, (First Edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1406 AH).
- Hazem Khairy, "The Cultural Alienation of the Arab Self." The Third World House, 2006. (D, i).
- Hassan Ahmad Al-Masoudi, Anwar Al-Jundi's efforts in defending Islam. "(First Edition, Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University, 1429 AH)
- Rajaa Waheed Dewidi, "Scientific Research, Its Basics and Practical Practice". (First Edition, Beirut: Dar Al-Fikr, 1421 A.H.).

- Shafiq Ghorbal and his companions, The Facilitated Arab Encyclopedia. Cairo: Dar Al-Shaab, 1959 A.D.), (d, i).
- Sahih Al-Bukhari, Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, The Investigator: Muhammad Zuhair Bin Nasser Al-Nasser, Publisher: Dar Touq Al-Najat, Edition: First, 1422 AH.
- Sahih Muslim, Muslim, Ibn al-Hajjaj al-Nisaburi, the investigator: Muhammad Fuad Abd al-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, (d, i).
- Abbas Mahmoud Al-Akkad, "Global Zionism." (Egypt, Dar Al Maaref, 2001 AD) d, i.
- Abdul Rahman bin Al-Jawzi, "The History of Omar Ibn Al-Khattab." Peace International Library, d.
- Abdul Rahman bin Al-Jawzi, "An Attribute of the Elite." Achieved by: Ahmed bin Ali, Cairo, Dar Al-Hadith, 1421 AH / 2000 AD.
- Abdul Rahman bin Zaid Al-Zunaidi, "The Introduction to the Science of Culture." Journal of Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1989 AD).
- Abd al-Ghani al-Nuri and his companion, Toward an Arab Philosophy. (2nd Edition, Cairo: The Arab Thought House, 1979).
- Abdel-Wahab Al-Kayyali, "The Encyclopedia of Politics." Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing, in cooperation with Dar Al-Hoda, (d, i).
- Abdel-Wahab El-Messiri, "An Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism." (First Edition, Cairo: Dar Al-Shorouk, 1999 AD).
- Attia Mustafa, "Islamic Culture." Cairo: Dar Al-Sawaf, 1440 AH / 2019AD. 140 ADVERTISEMENTS: (D, i).
- Ali Muhammad, Muhammad Sharif, "Methods of Intellectual Conquest of the Islamic World". (D3, Egypt: Dar Al-Wafa, 1399 AH-1979 AD).
- Omar Odeh Al-Khatib, "Profiles in Islamic Culture." (2nd Edition, Beirut: The Resala Foundation, 1404 AH / 1984AD).
- Awatef Ali Al-Janoubi, "Verbal Communication Skills in the Prophetic Dialogue." The Scientific Journal of the College of Fundamentals of Religion and Da`wah in Zagazig, 23, year (2011 AD): 2784.
- Fatima Mahjoub, "The Golden Encyclopedia of Islamic Sciences." Cairo, Dar Al-Ghad Al-Arabi, 1993 AD), (d, i).
- Majd al-Din Abu Taher Muhammad Ibn Ya'qub al-Fayrouzabadi, "The Dictionary of the Ocean". Achievement: The Heritage Investigation Office in the Resala Foundation - Supervised by: Muhammad Na`im Al-Arqsoussi - (8th floor, Beirut: Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, 1426 AH - 2005 AD.
- The Academy of the Arabic Language in Cairo, "The Median Lexicon." Istanbul: Dar al-Da`wah, 1998 CE, 98: 1. (D, i).

- A group of theologians, "Dictionary of the Bible." (I 12, Cairo, House of Culture, (d, x).
- A group of specialists in culture, "Islamic culture in particular, subject and scientific section." (First Edition, Riyadh: Imam Muhammad bin Saud University, 1417 A.H.).
- A group of authors, "Introduction to Islamic Culture". (Edition 16, Saudi Arabia: Madar Al Watan Publishing, 1433 AH).
- Muhammad Al-Hamad, "Letters on Religions, Sects, and Sects." (Riyadh: Dar Ibn Khuzaymah, 1426 AH, (d, i).
- Muhammad ibn Ismail al-Bukhari, "The Singular Literature". (3rd Edition, Beirut: Dar Al-Bashaer Al-Islamiyyah, 1409 A.H.)
- Muhammad bin Aydam Al-Mustassami, "Al-Durr Al-Farid and Bayt Al-Qasid", edited by: Dr. Kamel Salman Al-Jubouri, (1st ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ulmiah, 2015 AD).
- Mohammed bin Manzour, "Lisan Al Arab." (3rd Edition, Beirut: Dar Sader, 1414 A.H.)
- Muhammad Husayn, "Islam and Western Civilization". 13th i, Beirut: Dar al-Risalah 1413 AH / 1993 AD.
- Muhammad Zayan Omar, "Scientific Research: Its Methods and Techniques". (First Edition, Riyadh: Khaled Al-Tarabishi Press, 1394 AH.
- Murad Wahba, "Alienation and the Cosmic Awareness." The World of Thought Magazine, Issue 1, (1979 AD): 99.
- Mustafa Ahmed Samak, "Spotlight on Islamic Culture." Al-Fajr Al-Jadeed Printing Press, 1399 AH 1980 CE.
- The Egyptian Ministry of Endowments, "Encyclopedia of General Islamic Concepts." (2nd Edition, Egypt, 2018.
- Yusuf bin Abd al-Rahman al-Mazzi, "Tahdheeb al-Kamal in the names of men." (First Edition, Beirut: Foundation for the Message, 1400 AH).
- Youssef Makram, History of Modern Philosophy. (D5, Egypt: Dar Al Ma'arif, (D, T)..